الكتاب: الأعلام من الصحابة والتابعين
المؤلف: الحاج حسين الشاكري
الجزء: ٤
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤١٨
المطبعة: ستارة
الناشر: المؤلف
ردمك:
ملاحظات:

سلسلة
الأعلام من الصحابة والتابعين (٤)
أبو ذر الغفاري
أويس القرني
تأليف
حسين الشاكري

هوية الكتاب
اسم الكتاب: من أعلام الصحابة والتابعين
تأليف: حسين الشاكري
الطبعة: الثانية سنة ١٤١٨ ه. ق
الكمية: ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة: ستاره
الفلم والألواح الحساسة: تيزهوش
الناشر: المؤلف
صف الحروف: علي المولوي
عنوان المؤلف
الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة
زنبيل آباد ٣٠ متري آستانة پلاك ٧٦
كد البريد ٣٧١٦٦
هاتف ٩٢٦٩٩٠ و ٩٢٧٨٧١ - كد ٠٠٩٨٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم
* (إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) * (١)
أبو ذر الغفاري
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
" ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، من ذي لهجة أصدق من من أبي ذر ".
الحواريون
خريجو مدرسة: الرسول الأعظم: وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين

---

(١) النحل: ١٢٨.

المقدمة
لقد دأب معاوية من خلال تسلطه على الحكم أن
يمارس شتى أساليب التعسف والإبادة لشيعة علي (عليه السلام)
وملاحقتهم بالقتل وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون،
وبقر البطون، وصلب الأجساد العارية على جذوع
النخل، والتشريد، وحرق البيوت وهدمها على أصحابها
وما إلى ذلك من أنواع سبل الإبادة والاستئصال لشيعة
علي (عليه السلام) ومواليه كما دأب على إجرامه، وحاك على
منواله، حكام بني أمية، وبني مروان وبني
العباس.
ولم يسلم من هذا التنكيل حتى الشيوخ والنساء،
والأطفال والمرضى، وخاصة البارزين منهم وعوائلهم
أمثال حجر بن عدي، وميثم التمار، ورشيد الهجري،
وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم مما يطول ذكرهم.
والمنفذ لهذه الأعمال الإجرامية في صيتها زياد الخزي

والعار ابن سمية وابن مرجانة.
واستطاع معاوية بهذه القسوة والأساليب
الوحشية أن ينشر الرعب والخوف والهلع على عامة
المؤمنين، خاصة أهل الكوفة والبصرة، وأن يحد من
تجاهر الكثير منهم بالتشيع والولاء وإضعاف معنوياتهم
إلى حد كبير، بحيث أن الواحد منهم يرضى أن يتهم بالقتل
والسرقة أو الزندقة أو أي جريمة أخرى ولا يتهم بالتشيع
لعلي (عليه السلام) ومذهبه وموالاته.
وعلى رغم كل تلكم الممارسات الوحشية وسبل
الإبادة ما استطاع استئصال جذور التشيع من قلوب
المؤمنين وعقولهم، ولا إطفاء جذوة الحب والولاء
لعلي (عليه السلام) وأهل بيته، وظل رمز التشيع الذي يجسد جوهر
الإسلام الحقيقي الأصيل يسير وينتشر على مر العصور
والأزمان مستهينا بكل ما يجري عليه من العناء ومتحديا
الصعاب والعذاب الذي يمارسه حكام الظلم والجور
ضده.

وسن سب علي (عليه السلام) وشتمه من على منابرهم طيلة ألف شهر. وفرض البراءة من علي (عليه السلام) ودينه واللعن على شيعته ومحبيه، حتى نشأت عليه أجيال، وغرس جذور العداء بين المسلمين، وكأنهم بذلك يدفعون به إلى عنان السماء، ويرفعونه عاليا حتى أصبحت أقدامه فوق رؤوسهم.

قال الشافعي: لما سئله أحد أصحابه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١): ما أقول في رجل أسر أولياءه مناقبه تقية، وكتمها أعداؤه حنقا وعداوة، ومع ذلك فقد شاع ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟

سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي (٢)، لم هجر الناس عليا (عليه السلام)، وقرباه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: ما أقول في حق امرء كتمت مناقبه أولياؤه

---

(١) الكنى والألقاب ترجمة الشافعي.

(٢) سفينة البحار مادة خلل.

خوفا، وأعداؤه حسدا، ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟
وسئل أيضا، ما الدليل على أن عليا (عليه السلام) إمام الكل في الكل؟ قال: احتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل.
وقد نظم السيد تاج الدين الحلي هذا المعنى في قوله:
لقد كتمت آثار آل محمد * محبوهم خوفا وأعداؤهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذة * بها ملأ الله السماوات والأرضا
وقال عامر بن عبد الله بن الزبير (١): لابن له ينتقص عليا (عليه السلام):
يا بني إياك والعودة إلى ذلك، فإن [بني أمية] وبني

---

(١) علي في الكتاب والسنة ج ٣ ص ٢٣٩ ح ٢٢، وهناك أحاديث قبله وبعده فراجع.

مروان شتموه ستين سنة، فلم يزده الله بذلك إلا رفعة.
وإن الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم تبن شيئا إلا عاودت على ما بنت فهدمته.
ومن هذا المنطلق، وعرفانا بفضل أولئك الصفوة الذين قدموا أنفسهم وما يملكون من غال ونفيس قربانا على مذبح الحرية والعقيدة، والدين والولاء الصادق، للرسول الكريم وأهل بيته الطاهرين (صلى الله عليه وآله) وما أخذتهم في الله لومة لائم. حتى استطاعوا أن يظهروا الحق، ويرسخوا دعائم الدين الحنيف وشريعة السماء، ويفضحوا أساليب الطامعين في الحكم، والمنافقين في الدين، ويكشفوا حقيقتهم الكافرة الحاقدة.
وقد اختصرت على تراجم عدد منهم في هذا الكراس وسنذكر الآخرين في كراسات متتالية ضمن سلسلة " الأعلام: من الصحابة والتابعين ".
ومنه سبحانه وتعالى استمد العون والتسديد فإنه أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.
العبد المنيب
حسين الشاكري
دار الهجرة – قم المقدسة
الخاتم من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤١٧ ه

أبو ذر الغفاري
" ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ".
أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة – من قبيلة غفار – هذا البطل العملاق كان رمزا لليقظة الإنسانية، كما هو المثل الناطق للضمير الإسلامي.
بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وأن يقول الحق ولو كان على نفسه ولو كان مرا.
فالتزم بما بايع الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وكان جريئا في جنب الله إلى آخر عمره، كما كان في أول أمره.
لازم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ملازمة الظل لصاحبه وكان من حواريه الذين صاحبوه ولم يفارقوه، وكان من صفوة الصحابة وأعلامها.

إن الشجاعة والجرأة، موهبة يتمتع بها أغلب
عظماء الإنسانية، فهي سجية في نفسه ولا تقبل التكلف،
كما هي صفة كريمة مميزة بذاتها في نفس بطلنا المغوار، أبي
ذر الغفاري.
وكلما ازداد غوصا في أغوار الدين الحنيف، ازداد
إيمانه عمقا في نفسه وصلابة، وازداد شجاعة وإقداما،
ومنحه إيمانه زخما لا تدرك حدوده، فكان فارسا من
فرسان الإسلام وبطلا من أبطالهم.
كان أبو ذر متألها في الجاهلية ومتحنفا، ويقول: لا
إله إلا الله وما كان يعبد الأصنام، فمر به رجل من أهل
مكة، بعد مبعث النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا أبا ذر، أن رجلا بمكة
يقول [بمقالتك] ويزعم أنه نبي.
إسلامه
حين تناهى إلى سمع أبي ذر، نبأ ظهور النبي (صلى الله عليه وآله) في

مكة ودعوته الناس إلى الإسلام عقد العزم على اللقاء به، والاستماع منه. لكنه فضل بادئ الأمر أن يرسل أخاه - أنيسا - (١) ليحمل إليه بعض أخباره، فقال له:
" اركب إلى هذا الوادي، واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء! واسمع من قوله، ثم إئتني. انطلق أنيس، حتى قدم مكة، وسمع من قوله. ثم رجع إلى أبي ذر، فقال: رأيته يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأمر بمكارم الأخلاق، وسمعت منه كلاما، ما هو بالشعر!
فقال له أبو ذر ما شفيتني فيما أردت.

---

(١) ومن غريب ما ورد في خبر إسلامه أيضا:
أن ذئبا عدى على غنم له من جانب، فنجش عليه أبو ذر بعصاه، فتحول إلى الجانب الآخر، فنجش عليه، فقال: ما رأيت ذئبا أخبث منك؟ فأنطق الله الذئب فقال: أشر مني أهل مكة! بعث الله إليهم نبيا، فكذبوه وشتموه، فخرج أبو ذر من أهله يريد مكة.. الخ.. هكذا ورد في كتاب الواعظ م ٢ ص ١٤٦.

فتزود وحمل شنة له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي (صلى الله عليه وآله) وهو لا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل فاضطجع، فرآه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: كأن الرجل غريب.

قال: نعم.

قال: انطلق إلى المنزل.

قال أبو ذر: فانطلقت معه، لا يسألني عن شئ ولا أسأله. فلما أصبحت من الغد، رجعت إلى المسجد، فبقيت يومي حتى أمسيت، وسرت إلى مضجعي. فمر بي علي، فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله؟

فأقامه، وذهب به معه، وما يسأل واحد منهما صاحبه.

حتى إذا كان اليوم الثالث، فعل مثل ذلك، فأقامه علي معه.

ثم قال له علي (عليه السلام): ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟

قال: إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني. فعلت.
ففعل.
فأخبره علي (عليه السلام) عنه أنه نبي، وأن ما جاء به حق،
وأنه رسول الله (صلى الله عليه وآله). ثم قال له: فإذا أصبحت، فاتبعني.
قال: فانطلقت أقفوه، حتى دخل على رسول
الله (صلى الله عليه وآله) ودخلت معه، وحييت رسول الله بتحية الإسلام،
فقلت: السلام عليك يا رسول الله - وكنت أول من حياه
بتحية الإسلام -.
فقال (صلى الله عليه وآله): وعليك السلام. من أنت؟
قلت: رجل من بني غفار. فعرض علي فأسلمت،
وشهدت أن لا إليه إلا الله، وأن محمدا رسول الله.
فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): ارجع إلى قومك،
فأخبرهم، واكتم أمرك عن أهل مكة فإني أخشاهم
عليك.
فقلت: والذي نفسي بيده، لأصوتن بها بين
ظهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته:
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.
فثار إليه القوم وضربوه حتى أضجعوه.
فأتى العباس، فأكب عليه وقال: ويلكم ألستم
تعلمون أنه من بني غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام
عليهم، وأنقذه منهم.
ثم عاد من الغد إلى مثلها، وثاروا إليه فضربوه،
فأكب عليه العباس فأنقذه (١).
ومن طريف ما يروى عنه:
أنه رأى امرأة تطوف بالبيت، وتدعو بأحسن
دعاء في الأرض وتقول: أعطني كذا وكذا.. ثم قالت في
آخر ذلك: يا إساف، ويا نائلة (٢).

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٢٢ نقلا عن الاستيعاب / باب الكنى، وفي الإصابة ٤ / ص ٢٦ - ٣٦، وفي صحيح مسلم قريبا من ذلك.

(٢) وهما صنمان لقريش، زعم أنهما كانا من أهل اليمن، أحب أحدهما الآخر، فقدما حاجين، فدخلا الكعبة، فوجداها خلوا من كل أحد، ففجرا بها، فمسخا حجرين، فأصبح الحجاج، فوجدوهما حجرين، فوضعوهما إلى جانب ليتعظ بهما الناس كي لا يتكرر هذا العمل، ثم توالت الأيام فعبدتهما قريش كبقية الأصنام.

فالتفت أبو ذر إلى تلك المرأة، قائلا: أنكحي أحدهما صاحبه!
فتعلقت به، وقالت: أنت صابئ، فجاء فتية من قريش فضربوه وجاء ناس من بني بكر، فنصروه. فرجع إلى النبي، فقال: يا رسول الله، أما قريش، فلا أدعهم حتى أثأر منهم... ضربوني!!
ثم طلب النبي (صلى الله عليه وآله) منه الرجوع إلى أهله قائلا إرجع إلى أهلك تجد ابن عمك قد مات، وأنه يملك مالا كثيرا، وليس له وارث فخذ ماله، وتريث وأقم عند أهلك حتى يظهر الله أمرنا.
فخرج حتى أقام بعسفان (١) وكلما أقبلت عير من

---

(١) عسفان: موضع على بعد ستة وثلاثين ميلا (بين مكة والمدينة) المعجم.

قريش يحملون الطعام، ينفر بهم على ثنية غزال فتلقي
أحمالها، فيجمعوا الحنط، (فيقول أبو ذر لهم): لا يمس
أحد حبه حتى تقولوا، لا إله إلا الله [محمد رسول الله] فمن
قالها تركه وشأنه ومن لم يقلها تعرض للعقاب.
وحين رجع أبو ذر إلى قومه وإذا الأمر كما قال له
النبي (صلى الله عليه وآله) فأخذ المال واحتفظ به وأقام عند أهله سفيرا
للإسلام حاملا إليهم مبادئ الدعوة الإسلامية. ونفذ
وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدعاهم إلى الله عز وجل ونبذ
عبادة الأوثان والإيمان برسالة محمد (صلى الله عليه وآله)، فكان أول من
أسلم منهم أخوه أنيس، ثم أسلمت أمهما، ثم أسلم بعد
ذلك نصف قبيلة غفار، وقال نصفهم الباقي: إذا قدم
رسول الله المدينة، أسلمنا.
جاء في صحيح مسلم: عن أبي ذر قوله:
فأتيت أنيسا، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت،

أني قد أسلمت وصدقت. قال: ما بي رغبة عن دينك!
فأتينا أمنا. فقالت: ما بي رغبة عن دينكما! فإني
قد أسلمت وصدقت.
فاحتملنا (١) حتى أتينا قومنا غفارا. فأسلم نصفهم.
وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله المدينة، أسلمنا.
فقدم رسول الله المدينة، فأسلم نصفهم الباقي. وجاءت
أسلم (٢) فقالوا: يا رسول الله! إخوتنا، نسلم على الذي
أسلموا عليه. فأسلموا.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " غفار غفر الله لها. وأسلم
سالمها الله " (٣).
ومجمل القول: فإن أبا ذر (رضي الله عنه) كان من المبادرين
الأول لاعتناق الإسلام حتى قيل إنه رابع من أسلم، وقيل
خامسهم.

---

(١) يعني حملنا أنفسنا ومتاعنا.
(٢) اسم قبيلة.
(٣) صحيح مسلم ٤ / ك الفضائل ص ١٩٢٢.

قال في الاستيعاب:
كان إسلام أبي ذر قديما. يقال بعد ثلاثة، ويقال:
بعد أربعة، وقد روي عنه أنه قال: أنا رابع الإسلام.
وقيل: كان خامسا (١).
وقال الواقدي: وأسلم أبو ذر، قالوا رابعا، أو
خامسا (٢).
مع الرسول (صلى الله عليه وآله)
لم يأمر النبي (صلى الله عليه وآله) أبا ذر (رضي الله عنه) باللحاق بقومه،
ودعوتهم إلى الإسلام، إلا لأنه توسم فيه صفات الكمال،
لما يتمتع به من روح عالية، وثبات لا يتزعزع، وتفان في
العقيدة، فوجده أهلا لأن يقوم بدور من هذا النوع،

---

(١) الاستيعاب / حاشية على كتاب الإصابة / م ١ ص ٢١٣.
(٢) الكامل ٢ / ٦٠.

والإسلام يمر بأدق المراحل وأخطرها.
نحن نعلم أن النبي صلوات الله عليه وآله كان – في بدء رسالته المباركة – يحتاج إلى مزيد من المؤيدين والأعوان في داخل مكة، وفي خارجها. في داخل مكة، لتقوية الصف فيها، وليمنع نفسه من قريش! وفي خارج مكة، لنشر مبادئ هذا الدين الجديد الحنيف، واستقطاب أكبر عدد ممكن من الأفراد المسلمين كي ينهض بهذا الأمر جهرة وعلى الصعيد العام، وتكون لديه القوة الكافية لصد أعدائه الذين يتربصون به الغيلة ويخططون للقضاء عليه وعلى الرسالة في مهدها.
ولقد آثر النبي (صلى الله عليه وآله) إيفاد أبي ذر إلى قومه بني غفار على بقائه معه، لثقته العالية بأنه سينجح في نشر الإسلام بينهم وهذا ما حصل.
فقد نجح أبو ذر في ذلك، أسلم نصف قومه على يده، وأسلم النصف الباقي عند مجئ النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة كما أسلفنا.

وبقي أبو ذر بينهم فترة طويلة، لم يحضر خلالها غزاة بدر ولا أحد، ولا الخندق (كما تقول الروايات)، بقي بينهم في خندق الجهاد الآخر، حيث كان يفقههم في دينهم، ويعلمهم أحكام الإسلام، وهذا جهاد يحتاج إلى عزيمة وحكمة ودراية ونفس طويل.

وإن بقاؤه في قومه، وتخلفه عن الغزوات الثلاث ربما كان بإيعاز من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله).

ثم قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة فصحبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان ثم استقدمه عثمان [إلى المدينة] بشكوى من معاوية وأسكنه الربذة فمات فيها (١).

قال تعالى: * (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا

---

(١) معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي ج ١٤ ص ١٦٤.

قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) * (١).
وهكذا قضى أبو ذر فترة بين بني قومه، ثم عاد
ليصحب النبي (صلى الله عليه وآله) ويأخذ عنه العلم والمعارف والحكمة.
وقد حظي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالاهتمام الكبير
والعناية الخاصة. فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبتدئه بالسؤال
والكلام إذا حضر، ويسأل عنه إذا غاب.
فعن أبي الدرداء قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله) يبتدئ أبا ذر
إذا حضر، ويتفقده إذا غاب (٢).
ويظهر من الأخبار أنه (صلى الله عليه وآله) كان يمازحه، كما كان
هو يمازح النبي صلوات الله عليه. وهذا إن دل على شئ
فإنما يدل على مكانته الخاصة لدى النبي (صلى الله عليه وآله).
فقد روي أنه قدم المدينة. فلما رآه النبي قال له:
" أنت أبو نملة! فقال: أنا أبو ذر.

---

(١) سورة التوبة (١٢٢).
(٢) الإصابة ٤ / ٦٣، والاستيعاب ص ٦٤.

قال (صلى الله عليه وآله): نعم، أبو ذر " (١).
وعن الصادق (عليه السلام) قال:
طلب أبو ذر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقيل له إنه في حائط (بستان) كذا وكذا.
فتوجه في طلبه، فوجده نائما، فأعظمه أن ينبهه.
فأراد أن يستبرئ نومه من يقظته، فتناول عسيبا يابسا، فكسره ليسمعه صوته. فسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرع رأسه فقال:
يا أبا ذر، تخدعني. أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي، كما أراكم في يقظتي! إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي (٢)!!
وكان رضي الله عنه في صحبته للنبي (صلى الله عليه وآله) حريصا على اقتباس العلوم، فكان يغتنم الفرصة في ذلك، ويحدثنا

---

(١) الإصابة ٤ / ٦٣، والاستيعاب ص ٦٤.
(٢) معجم رجال الحديث ٤ / ١٦٨.

هو عن نفسه، فيقول:
لقد سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن كل شئ، حتى سألته عن مس الحصى (في الصلاة)، فقال: مسه مرة، أو دع (١).
وقال: لقد تركنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما يحرك طائر جناحيه في السماء، إلا ذكرنا منه علما (٢).
وقال: دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجده، فلم أر في المسجد أحدا من الناس إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلي (عليه السلام) جالس إلى جانبه، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أوصني بوصية ينفعني الله بها.
فقال (صلى الله عليه وآله): نعم، وأكرم بك يا أبا ذر، إنك منا أهل البيت (٣).. وقد ذكرت وصيته بكاملها في آخر الجزء الأول من موسوعة " المصطفى والعترة محمد رسول

---

(١) الغدير ٨ / ٣١٢ عن مسند أحمد.
(٢) الاستيعاب ٤ / ٦٤.
(٣) تنبيه الخواطر ٢ / ٣٠٠.

الله (صلى الله عليه وآله) " وكتابنا النجاة من الذنوب، وهي من عظيم كلامه (صلى الله عليه وآله)، وتصلح أن تكون بذاتها منهاجا مستقلا يدرس.

وفي ميدان معارفه وعلومه التي اكتسبها من النبي (صلى الله عليه وآله) نذكر ما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حين سئل عن أبي ذر، فروي أنه قال في ذلك:

وعى أبو ذر علما عجز الناس عنه، ثم أوكأ عليه، فلم يخرج شيئا منه (١)، وإنما أوكأ أبو ذر على ذلك العلم، ومنعه عن الناس، لأنه لا تحتمله عقولهم.

وفي رواية أخرى عن علي (عليه السلام)، فيه:

" وعى علما عجز فيه، وكان شحيحا حريصا على دينه، حريصا على العلم، وكان يكثر السؤال، فيعطى ويمنع، أما إن قد ملئ في وعائه حتى امتلأ " (٢).

---

(١) الاستيعاب / حاشية على الإصابة ٤ / ٦٤.

(٢) الغدير ٨ / ٣١١.

وجاء عن كتاب حلية الأولياء في هذا الصدد:
كان أبو ذر (رضي الله عنه)، للرسول (صلى الله عليه وآله) ملازما وجليسا، وعلى مسائلته والاقتباس منه حريصا، وللقيام على ما استفاد منه أنيسا، سأله عن الأصول والفروع، وسأله عن الإيمان والإحسان، وسأله عن رؤية ربه تعالى، وسأله عن أحب الكلام إلى الله تعالى، وسأله عن ليلة القدر أترفع مع الأنبياء، أم تبقى؟ وسأله عن كل شئ حتى مس الحصى في الصلاة (١)... الخ.
وقد منحه النبي (صلى الله عليه وآله) أوسمة عالية أهمها:
قوله (صلى الله عليه وآله): " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، ومن سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبي ذر " (٢).
وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن صحة هذا

---

(١) الغدير ٨ / ٣١٢.
(٢) الاستيعاب، الإصابة ١ / ٢١٦.

الحديث فصدقه.
في غزوة تبوك
وقف بأبي ذر جمله في غزوة تبوك فتخلف عليه
فسبقه الجيش، فقيل: يا رسول الله: تخلف أبو ذر.
فقال (صلى الله عليه وآله): ذروه، فإن يك فيه خير، فسيلحقه الله
بكم، فكان يقولها لكل من تخلف عنه.
فوقف أبو ذر على جمله، فلما أبطأ عليه، أخذ رحله
عنه، وحمله على ظهره، وتبع النبي (صلى الله عليه وآله) ماشيا.
فنظر الناس، فقالوا: يا رسول الله، هذا رجل على
الطريق وحده.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كن أبا ذر!
فلما تأمله الناس، قالوا: هو أبو ذر!
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " يمشي وحده، ويموت

وحده، ويبعث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين " (١).

التشيع

التشيع من صميم مدرسة الإسلام، وليس طارئا عليها، وليس أمرا جديدا بل هو أصل من أصول الإسلام، دعا إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما دعا إلى بقية أركان الدين.

فليس التشيع، سوى حب أهل البيت (عليه السلام) ومودتهم والتمسك بهم. وموالاة علي (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ معالم الدين من معدنه.

قال تعالى: * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * (٢).

---

(١) الكامل ٢ / ٢٨٠، والإصابة ٤ / ٦٤ بلفظ قريب.

(٢) سورة الشورى (٢٣).

هذا هو التشيع ببساطة.
قال الأزهري: الشيعة، هم الذين يهوون عترة النبي (صلى الله عليه وآله)، ويوالونهم (١).
وقد نشأ التشيع لعلي (عليه السلام) في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أوصى المسلمين في مواطن كثيرة بالتمسك بأهل البيت (عليهم السلام) كما دعاهم إلى ولاء علي (عليه السلام) ونص على ذلك في حجة الوداع الأخيرة، حيث جاء في خطبته (صلى الله عليه وآله):
معاشر المسلمين، ألست أولى بكم من أنفسكم؟
قالوا: اللهم بلى.
قال: من كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاده وانصر من نصره، واخذل من خذله.
وقد روي هذا الحديث بطرق مختلفة، وألفاظ متغايرة، بمضمون واحد.

---

(١) متن اللغة ٣ / مادة شيع.

فقد رواه من الصحابة أكثر من مائة وعشرة
صحابيا، ومن التابعين أربعة وثمانون تابعيا، ورواه من
العلماء، ثلاثمائة وستون عالما (١) عدا من ألف فيه.
وهذا الحديث هو المسمى بحديث الغدير، نسبة
لغدير خم. وقد تمسك به الشيعة الإمامية كدليل هام في
إثبات الخلافة لعلي (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بالإضافة إلى
الأدلة الأخرى الكثيرة، التي سنذكرها فيما بعد.
وعرف من الشيعة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة،
منهم أبو ذر (رضي الله عنه)...
قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني: إن لفظ
الشيعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لقب أربعة من
الصحابة، سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن
الأسود الكندي، وعمار بن ياسر (٢).

---

(١) راجع كتاب الغدير ج ١ من ص ٨ إلى ص ١٥١.
(٢) الشيعة وفنون الإسلام ص ٣١.

من جهة أخرى، فقد ورد لفظ الشيعة " شيعة علي (عليه السلام) " على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) في عدة مناسبات، وما علينا الآن إلا أن نتعرض لبعض الأحاديث النبوية الشريفة المتضمنة لذلك.

١ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله): فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (عليه السلام): قد أتاكم أخي!

قال جابر: ثم التفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة، فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.. ثم قال: إنه أولكم إيمانا معي، وأوفاكم بعهد الله تعالى، وأقومكم بأمر الله، وأعد لكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية.

قال: ونزلت فيه: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * (١) - قال: وكان

---

(١) سورة البينة (٧).

أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) إذا اقبل عليهم علي (عليه السلام) قالوا: قد جاء خير البرية (١).

٢ - أخرج الحافظ جمال الدين الزندي، عن ابن عباس (رضي الله عنه) عنهما. إن هذه الآية لما نزلت، قال (صلى الله عليه وآله) لعلي: هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين (٢)... الخ.

٣ - أخرج أحمد في المناقب أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): " أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا ".

٤ - وأخرج الديلمي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " يا علي إن الله عز وجل قد غفر لك، ولذريتك، ولولدك، ولأهلك ولشيعتك، ولمحبي شيعتك ".

---

(١) فرائد السمطين: ١ / ١٥٦.

(٢) الصواعق المحرقة / ١٥٩.

٥ - وأخرج الطبراني عن علي (عليه السلام) قال: قال لي
رسول الله (صلى الله عليه وآله): " يا علي: ستقدم على الله وشيعتك
راضين مرضيين، ويقدم عليه أعداؤك غضابا
مقمحين " (١).
٦ - وأخرج ابن مردويه، عن علي (عليه السلام) قال: قال لي
رسول الله (صلى الله عليه وآله): " ألم تسمع قول الله: * (إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * هم أنت
وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم
للحساب، تدعون غرا محجلين ".
٧ - وفي النهاية (لابن الأثير - مادة قمح): وفي
حديث علي (عليه السلام) قال له النبي (صلى الله عليه وآله): " ستقدم على الله أنت
وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضبا
مقمحين ". ثم جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح.
٨ - عن ربيع الأبرار، يروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه

---

(١) حق اليقين ١ / ١٧١ و ٢٠٥.

قال: " يا علي، إذا كان يوم القيامة، أخذت بحجزة (١) الله تعالى، وأخذت أنت بحجزتي وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم. فترى أين يؤمر بنا؟ " (٢).

وأما الأحاديث الأخرى التي تدعو المسلمين إلى التمسك بعلي (عليه السلام) وأهل البيت الطاهر فإن استقصاءها وذكرها يحتاج إلى وضع مجلد ضخم. لكننا نذكر بعضا منها هنا، لأجل التبرك بها من جهة، ولاطلاع القارئ الكريم على مدى ما تحمل من أهمية من جهة أخرى. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا " علي في الكتاب والسنة " وفي الجزء الثاني من موسوعة " المصطفى والعترة ".

١ - روى الجويني بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

" من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن

---

(١) قوله (صلى الله عليه وآله): أخذت بحجزة الله تعالى: كناية عن التعلق والامتناع به.

(٢) أصل الشيعة وأصولها ١١٠ / ١١١.

جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعدي، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهما وعلما، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي " (١).

٢ - وعن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أنس، اسكب لي وضوءا (قال:) ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين (وسيد المسلمين) وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين.

قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار - وكتمته - إذ جاء علي صلوات الله عليه، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي. فقام (صلى الله عليه وآله) مستبشرا، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق وجه علي بوجهه.

---

(١) فرائد السمطين / للجويني ج ١ ص ٥٣.

فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله لقد رأيت صنعت شيئا ما صنعت بي من قبل؟
قال (صلى الله عليه وآله): وما يمنعني، وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.
٣ - وعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
" أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأوصياء إلى يوم الدين ". ولفظ أبي ذر أنا خاتم النبيين، وكذلك علي خاتم الأوصياء إلى يوم الدين.
ومجمل القول: فإن الشيعة يعتقدون بأن الإمامة، لا تكون إلا بالنص من الله سبحانه وتعالى، على لسان نبيه الكريم، أو على لسان الإمام المفترض الطاعة الذي قبله، وإن الإمام لا بد وأن يكون معصوما من جميع الذنوب والرذائل، ومن السهو والخطأ والنسيان، كما لا بد وأن يكون أفضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

أبو ذر والتشيع

من هذا المنطلق الواضح، يمكننا القول بأن التشيع ليس مذهبا طارئا على الإسلام، أو فكرة دخيلة عليه، بل هو من صميم الإسلام، وأصل من أصوله. نشأ في عهد النبي الأعظم، وبإيعاز منه صلوات الله عليه وآله. فهو الذي بذر هذه البذرة المباركة وتعاهدها بنفسه.

إن لفظ الشيعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يطلق على الكثير من أصحاب علي (عليه السلام) ومحبيه أبرزهم أربعة من أجلاء الصحابة، وهم سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن عمرو " الأسود "، وعمار بن ياسر، وأضيف إليهم في أواخر أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) الكثير من الصحابة، حتى أن الذين تجاهروا بالتشيع لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) والامتناع عن بيعة أبي بكر بالإضافة إلى بني هاشم، والعباس بن عبد المطلب، والزبير بن العوام وغيرهم

كثيرون.
وجاء في كتاب أصل الشيعة وأصولها، في ذكر
طبقات الشيعة:
الطبقة الأولى: وهم أعيان الصحابة، وأبرارهم،
كسلمان المحمدي - أو الفارسي - وأبي ذر الغفاري،
والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر، وخزيمة ذي
الشهادتين، وابن التيهان، وحذيفة بن اليمان، والزبير بن
العوام، والفضل بن العباس، وأخيه الحبر عبد الله، وهاشم
بن عتبة المرقال، وأبي أيوب الأنصاري، وأبان وأخيه
خالد - ابني سعيد بن العاص، الأمويين - وأبي بن كعب
سيد القراء، وأنس بن الحرث بن نبيه، الذي سمع النبي (صلى الله عليه وآله)
يقول: أن ابني الحسين (عليه السلام) يقتل في أرض يقال لها: كربلاء
فمن شهد ذلك منكم، فلينصره.
فخرج أنس، وقتل مع الحسين (عليه السلام) (راجع الإصابة
والاستيعاب).
ثم قال الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى: ولو

أردت أن أعد عليك الشيعة من الصحابة، وإثبات
تشيعهم من كتب السنة، لأحوجني ذلك إلى إفراد كتاب
ضخم (١).
إلى غير ذلك من النصوص والأخبار، التي تصرح
بتشيع أبي ذر (رضي الله عنه) وغيره من الصحابة لعلي (عليه السلام) وآل البيت
الطاهر تشيعا ليس عاطفيا يقتصر على حبهم فحسب، بل
تشيعا مبدئيا، ينادي بأحقية علي (عليه السلام) في الخلافة بعد
رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا فصل. استنادا إلى ما سمعه هو، وبقية
الصحابة منه (عليه السلام) في ذلك، كحديث الغدير المتقدم وأمثاله.
فقد كان أبو ذر (رضي الله عنه)، ممن ثبت على هذا المبدأ،
فنافح عنه، ودافع على أكثر من جبهة، وفي عدة مواطن،
ودعا المسلمين إليه بكل جرأة وصراحة، حتى آخر لحظة
من حياته. ففي مكة كان لسانه يلهج بذلك، وفي المدينة كما
في الشام، وحتى في منفاه الأخير في الربذة لم يتوان ولم

---

(١) أصل الشيعة وأصولها / ٨٦. للعلامة كاشف الغطاء.

يتلكأ في تأدية الأمانة.
وفي مكة المكرمة، حول البيت العتيق، كان أبو ذر
يغتنم الفرصة، فيدعو المسلمين ليحدثهم بما سمع عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق أهل البيت بصورة عامة، وعلي (عليه السلام)
بصورة خاصة.
فمن ذلك، ما رواه الجويني بسنده، عن عباية بن
ربعي، قال:
بينما عبد الله بن عباس، جالس على شفير زمزم
يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة
فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلا قال
الرجل: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله).
فقال ابن عباس: سألتك بالله، من أنت؟
قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها
الناس من عرفني، فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا
جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري، سمعت
النبي (صلى الله عليه وآله) بهاتين، وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين، وإلا

فعميتا. يقول: " علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور
من نصره، مخذول من خذله ".
أما إني صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوما من الأيام
صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد،
فرفع السائل يده إلى السماء وقال: (اللهم) إشهد إني
سألت في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يعطني أحد شيئا،
وعلي (عليه السلام) كان راكعا، فأومأ بخنصره اليمنى - وكان يتختم
فيها - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك
بعين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله) من صلاته، رفع
رأسه إلى السماء وقال:
اللهم إن أخي موسى سألك فقال: * (رب اشرح لي
صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني *
يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي
اشدد به أزري * وأشركه في أمري) * (١)، فأنزلت عليه

---

(١) سورة طه (٢٥ - ٣٢).

قرآنا ناطقا قال: * (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما) * (١)، اللهم، وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي، أشدد به ظهري (٢).

قال أبو ذر: فوالله، ما استتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلمة، حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد إقرأ * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (٣).

وروى الجويني أيضا بسنده إلى الحافظ أبي بكر، بسنده عن كديرة الهجري. قال: إن أبا ذر أسند ظهره إلى الكعبة، فقال:

---

(١) سورة القصص (٣٥).
(٢) وفي شواهد التنزيل: أشدد به أزري.
(٣) سورة المائدة (٥٥).

أيها الناس، هلموا أحدثكم عن نبيكم (صلى الله عليه وآله). سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي ثلاثا. لئن يكون لي واحدة منهن، أحب إلي من الدنيا وما فيها.
سمعت رسول الله يقول لعلي (عليه السلام): اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك (١).
وفي المستدرك، عن حنش الكناني، أنه قال:
سمعت أبا ذر يقول - وهو آخذ بباب الكعبة - أيها الناس، من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله يقول: " ألا إن مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق " (٢).
كما قام بنفس الدور، في بث الأحاديث النبوية في

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٦٨.
(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري ٣ / ١٥٠ - ١٥١.

المدينة والشام على الرغم من المراقبة الشديدة المفروضة من قبل الأمويين ودعاتهم في ذلك الوقت.

قال اليعقوبي في تأريخه:

" وبلغ عثمان أن أبا ذر، يقعد في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويجتمع إلى الناس، فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد، فقال:

أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم محمد الصفوة من نوح، فالأول من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد. إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل في قوم (قومهم) هم فينا كالسماء المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية (أو كالشجرة الزيتونة) أضاء زيتها، وبورك زبدها. ومحمد وارث علم

آدم، وما فضل به النبيون، وعلي بن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه.
أيتها الأمة المتحيرة، أما لو قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم، ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، إلا وجدتم علم ذلك عندهم، من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذا فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (١).
وفي الشام: كان أبو ذر يسلك نفس المسلك مع من يجتمع إليه من الناس ويحدثهم بمثل ذلك.
قال اليعقوبي: وكان يجلس في المسجد - يعني في الشام - فيقول كما يقول (في المدينة) ويجتمع إليه الناس،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧١.

حتى كثر من يجتمع إليه، ويسمع منه.
وحتى في الربذة، منفاه الموحش المقفر، لم تصرفه آلامه وهمومه، ولا ما هو فيه من الاغتراب عن مواطن الإيمان والجهاد، والأصحاب الأخلاء. لم يصرفه ذلك ولم يشغله عن إكمال مسيرته التي بدأت خطاها في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فظل متمسكا بمبدئه هذا، مناديا به حين تمكنه الفرصة من ذلك، فرصة اللقاء بمن يستمع إليه، ويأخذ منه.
في شرح النهج، عن أبي رافع، قال:
أتيت أبا ذر بالربذة، أودعه، فلما أردت الانصراف قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله، وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب، فاتبعوه.
والحق أن موقف أبي ذر من مبدأ التشيع كان موقفا مثاليا يجسم لنا كل معان الثبات والصمود، فما كان لتلين له عريكة فيه، ولا لتميل له قناة، لقد كان صلبا قويا، متفانيا في سبيل الحق والعقيدة، وكأنه في موقفه هذا يفسر لنا بيعته

لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وأن يقول الحق ولو كان مرا.
عن معاوية بن ثعلبة الليثي قال:
مرض أبو ذر، فأوصى إلى علي (عليه السلام).
فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان، كان أجمل لوصيتك من علي.
قال: والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين، حق أمير المؤمنين! والله إنه للربيع الذي يسكن إليه، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض.
قال: قلت: يا أبا ذر، إنا نعلم أن أحبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحبهم إليك!
قال: أجل!
قلنا: فأيهم أحب إليك؟
قال: هذا الشيخ المظلوم، المضطهد حقه! يعني علي

بن أبي طالب (١).
لقد منع أبو ذر عن الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقراءة بعض الآيات القرآنية من قبل عثمان، فلم يمتنع عن ذلك، وما كان هيابا للتهديدات قائلا: " والله لو وضعتم الصمصامية على هذا (وأشار إلى فمه) على أن أترك كلمة سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنفذتها قبل أن يكون ذلك ".
وكان يخرج كل صباح، ويرى قطارا من الجمال تفد على معاوية محملة بالأموال، فينادي حول قصر معاوية بالشام ويقول أتتكم القطار تحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له، وكان يصرخ في الطرقات وهو يقول: بشر الكافرين بعذاب أليم.
ولما بنى معاوية قصر الخضراء بدمشق، وقف أبو ذر على رأسه وقال: يا معاوية إن كان هذا البناء بمالك

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٠.

فذاك إسراف، وإن كنت بنيته بمال المسلمين فتلك خيانة، فسكت معاوية. وكان أبو ذر يقول الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله، ولا سنة نبيه والله إني لأرى حقا يطفأ، وباطلا يحيى، وصادقا يكذب، وأثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه.

وكان يقف على أبواب الحاكمين سواء أكان في المدينة أو الشام ويتلو هذه الآية * (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) * (١).

كان أبو ذر يعني أولئك الذين كانوا يستقلون ببيت المال وموارد الدولة، وغنائم المجاهدين لشهواتهم، ويتجاهلون آلاف الفقراء، ممن كانوا يقاسون الفقر والجوع ويعانون الحاجة، أولئك الذين أعادوا الجاهلية ونزعاتها بأبشع صورها وأشكالها. ويحتقرون الذين

---

(١) سورة التوبة (٣٤).

اعتنقوا الإسلام من بقية الأمم ويسمونهم بالموالي، مما يشعر بتحقيرهم. أصبح إسلامهم الذي تستروا به لا يختلف عن حكم الجاهلية أو الهرقلية أو الكسروية إلا بطلاء من الطقوس، وكانوا يستعبدون الانسان باسم الإسلام.

فأرسل معاوية إلى عثمان يشكوه.

وقد حاول عثمان ومن ثم معاوية إغراء أبي ذر بالأموال للتنازل عن موقفه، وعدم مجاهرته بالحق، فرفض ذلك وتعرض لمختلف أنواع البلاء والعذاب، وقد تكرر ذلك مرارا فلم يفلح.

منها أن بعث معاوية مع عبدين بثلاثمائة دينار إلى أبي ذر فقال أبو ذر: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلته، وأن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس، فقالا له: عافاك الله وأصلحك ما نرى في البيت قليلا ولا كثيرا، مما تستمتع به فقال: بلى تحت هذا البساط الذي

ترونه رغيف شعير قد أتى عليه أيام، فما أصنع بهذه
الدنانير: قالا: إذا قبلت هذا المال نكون أحرارا فقال: نعم
أنتما تكونان حرين وأنا أصير عبدا.
بعد حذف السند عن أبي بصير قال: سمعت أبا
عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: أرسل عثمان إلى أبي ذر موليين
له ومعهما مائتا دينار، فقال: لهما انطلقا إلى أبي ذر، فقولا
له إن عثمان يقرؤك السلام ويقول هذه مائتا دينار فاستعن
بهما على ما بك، فقال: أبو ذر وهل أعطى أحدا من
المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالا لا، قال إنما أنا رجل من
المسلمين يسعني ما يسع المسلمين، قالا له: إنه يقول من
طيب مالي، وبالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا
بعثت بها إليك إلا من حلال، فقال: لا حاجة لي فيها وقد
أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس، فقالا له: عافاك
الله وأصلحك ما نرى في بيتك قليلا أو كثيرا مما تستمع به،
فقال بل تحت هذا الأكاف ترون رغيف شعير وقد أتى
عليه أيام فما أصنع بهذه الدنانير؟ لا والله حتى يعلم الله

أني لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنيا بولاية
علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعترته الهادين المهديين الراضين
المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وقد سمعت
رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذابا
فرداها عليه وأعلماه أنه يقول لا حاجة لي فيها، وفيما
عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه.
لقد كان أبو ذر (رحمه الله) لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان
لا يملك إلا حصيرة من سعف النخل، يجلس وينام ويصلي
عليها ويضع طعامه تحتها، وهو رغيف من خبز الشعير.
وبعث إليه مسلمة الفهري بمائتي دينار فردها
وقال: أما وجدت أهون عليك مني، حين تبعث إلي بمال؟
جاء في رواية البلاذري:
قال عثمان يوما: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال؟
فإذا أيسر قضى؟
قال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.
فقال أبو ذر وكان حاضرا، يا ابن اليهوديين،

أتعلمنا ديننا؟
فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي، وأولعك بأصحابي؟
الحق بمكتبتك (١) وكان مكتبه بالشام، حينما استأذن أبو ذر
عثمان قائلا له: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا بلغ
البناء سلعا، فالهرب (٢)، فأذن لي أن آتي الشام فأغزو
هناك، فأذن له. وهذا مما يدعم رأينا من طول بقاء أبي ذر
في ثغور الشام.
روى البلاذري (٣):
لما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه [منها
خمس إفريقيا]، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي
العاص، ثلاثمائة ألف درهم، [وأعطى غيرهم من بني أمية
وبني العاص]. جعل أبو ذر يقول: بشر الكانزين بعذاب
أليم، ويتلو قول الله عز وجل: * (والذين يكنزون الذهب

---

(١) المكتب: مركز تجمع كتائب الجيش الإسلامي.
(٢) سلع: موضع بالقرب من المدينة.
(٣) الغدير ج ٨ ص ٢٩٢ / ٢٩٣ عن الأنساب ٥ / ٥٢ - ٥٤.

والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) *.
فرفع مروان بن الحكم إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر، ينهاه عما بلغه. فقال أبو ذر: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله. وعيب من ترك أمر الله؟ فوالله، لئن أرضي الله بسخط عثمان، أحب إلي وخير لي من أن أسخط الله برضاه، فغضب عثمان وتصابر.

إقامة أبي ذر في بلاد الشام

حين نستعرض سيرة الصحابي الجليل أبي ذر في كتب التاريخ وغيرها، نجد أنفسنا أمام صورة غير واضحة المعالم. فنجد الغموض يكتنف حياته كما اكتنف حياة بعض الشخصيات المماثلة له، ولعل مرد ذلك يعود إلى نوع من التعتيم الإعلامي، الذي فرضته السلطات الحاكمة حينذاك.

فمثلا تجد بعض المؤرخين، كالطبري، وابن الأثير،

ومن سار على هواهم، قد أهملوا التفصيل في كيفية نفي أبي ذر إلى المدينة، ومن ثم إلى الربذة، وما جرى بينه وبين عثمان، من الكلام.

والذي يبحث بين طيات الكتب يجد أن أبا ذر كان قد أقام في الشام مدة طويلة. ربما بلغت العشر سنوات، تسنى له من خلالها نشر مذهب أهل البيت والتشيع لعلي (عليه السلام).

قال في الاستيعاب:

بعد أن أسلم أبو ذر، رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى مضت، بدر وأحد، والخندق، ثم قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة، فصحبه إلى أن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام، فلم يزل بها حتى ولي عثمان، ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية، فنفاه وأسكنه الربذة، فمات بها (١).

---

(١) الاستيعاب حاشية على كتاب الإصابة م ١ ص ٢١٣.

ربما يعود سبب بقاءه في الشام إلى عدة عوامل
منها: لمضايقات معينة دفعت به إلى الإقامة فيها أثناء
خلافة عمر بن الخطاب، " نظرا لجرأته وصراحته "، لأنه
كان قد فرض الإقامة الجبرية في المدينة على كبار
الصحابة، وربما وجد أن تكليفه الشرعي هو القيام بدوره
الرسالي في الدعوة والتبليغ والتفقيه.
أو ربما يجد المرابطة في ثغر من ثغور المسلمين
والدفاع عنها واجب عيني ويؤيد ذلك.
ما جاء في تاريخ ابن الأثير، قال في حوادث سنة
٢٣ ه: " وفيها غزا معاوية الصائفة " الروم " ومعه عبادة
بن الصامت، وأبو ذر الغفاري، وأبو أيوب الأنصاري ".
وقال في حوادث سنة ٢٨ ه:
كان فتح قبرص على يد معاوية... إلى أن قال: ولما
غزاها معاوية هذه السنة، غزا معه جماعة من الصحابة،

فيهم أبو ذر الغفاري إلى آخره (١).
وجاء في كلام ابن البطال:
" وكان في جيشه - يعني معاوية - ميل إلى أبي ذر الغفاري، فأقدمه عثمان خشية الفتنة " (٢).
ومن أهم ثغور المسلمين هي الشام لمجابهة الروم من جهة البحر صور وما يتبعها إلى بيروت ومنطقة جبل عامل واقعة في ضمنها.
كانت إقامة هذا الصحابي الجليل في " جبل عامل " فقد استطاع أن يستقطب الأكثرية من الناس، يعضهم ويرشدهم، يذكرهم بأيام الله، وينوه بمقام أهل البيت (عليهم السلام) ومكانهم وفضلهم وما ورد فيهم من القرآن الكريم، وعلى لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى غير ذلك مما جلب على معاوية المتاعب، فكتب فيه إلى عثمان.

---

(١) الكامل ج ٣ ص ٧٧ و ٩٥.
(٢) الغدير ج ٨ ص ٣٢٥، عمدة القارئ للعيني ج ٤ ص ٢٩١.

ومما لا شك فيه إن أساس التشيع في " جبل عامل " يعود لجهاد وجهود الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري على رغم ضغوط السلطات الحاكمة على مر الزمان مما توارثه أهل هذا الجبل عن الآباء والأجداد، والثابت أن تشيعهم لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) كان على يده وبفضله، عندما كان مقيما بينهم.

يجدر بنا في هذا المقام أن نستعرض كلمات بعض كبار الباحثين منهم:

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة: ومن المشهور أن تشيع جبل عامل كان على يد أبي ذر، وأنه لما نفي إلى الشام، وكان يقول في دمشق ما يقول، أخرجه معاوية إلى قرى الشام، فجعل ينشر فيها فضائل أهل البيت (عليهم السلام) فتشيع أهل تلك الجبال على يده، فلما علم معاوية، أعاده إلى دمشق، ثم نفي إلى المدينة " (١).

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٢٥.

وقال الأستاذ الشيخ أحمد رضا: أن التشيع في بلاد الشام هو أقدم منه في كل البلاد، غير الحجاز. وهذا من العجيب، أن يقوم أول ركن، وتنتشر أول دعوة للشيعة في بلاد محكومة لأعدى الناس لهم.

ثم استطرد في كلامه عن أبي ذر، ونشره مذهب [أهل البيت] التشيع في بلاد الشام فقال: ثم كان يخرج إلى الساحل، فكان له مقام في قرية الصرفند القريبة من صيدا، ومقام آخر في قرية جس، المشرفة على غور الأردن، وكلتاهما من قرى جبل عامل، والمقامان إلى الآن معروفان.

وعقب الأمير شكيب أرسلان بقوله ملخصا، أما كون التشيع في جبل عامل هو أقدم منه في كل قطر عدى الحجاز مؤكد، وأن الشيعة كانت تتمسك بحبال التقية خوفا على أنفسهم، ولذا تجد المؤرخين يتجانفون عن نسبة علماء الشيعة إلى التشيع، وحادثة الشيخ بهاء الدين العاملي مشهورة مع علماء السنة في الشام مما حدى به إلى

الهجرة إلى إيران بوقتها.
ومما لا شك فيه، أن أبا ذر هو أول من بذر هذه البذرة الطيبة في جبل عامل بفضل إقامته الطويلة فيها وأن معاوية حين خشي منه أن يفسد الناس عليه، جلبه إلى دمشق ليكون تحت رقابته. ورقابة جلاوزته.
وكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، وبعث إليه معاوية بثلاث مائة دينار، فقال: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا؟ قبلتها! وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها. وبعث إليه مسلمة الفهري بمائتي دينار، فقال: أما وجدت أهون عليك مني حين تبعث إلي بمال؟ وردها.
وبنى معاوية قصر الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية، إن كانت هذه الدار من مال الله؟ فهي الخيانة، وإن كانت من مالك؟ فهذا الإسراف. فسكت معاوية، وكان أبو ذر يقول: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله، ولا سنة نبيه، والله إني لأرى

حقا يطفا، وباطلا يحيى، وصادقا يكذب، وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه.
فقال حبيب بن مسلمة لمعاوية: أن أبا ذر مفسد عليك الشام، فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجة.
فكتب معاوية إلى عثمان فيه.
وجاء في شرح النهج:
عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم، في خلافة عثمان، فجئت إليه أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخا على باب داره يقول: أتتكم القطار، تحمل النار! اللهم العن الآمرين بالمعروف، التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له.
فازبأر (١) معاوية، وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا.

---

(١) ازبأر: غضب.

قال: من عذيري من جندب بن جنادة! يأتينا كل يوم، فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت! ثم قال: أدخلوه علي.

فجئ بأبي ذر بين قوم يقودونه، حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية:

يا عدو الله وعدو رسوله! تأتينا في كل يوم، فتصنع ما تصنع! أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان، لقتلتك، ولكني أستأذن فيك.

قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر، لأنه رجل من قومي، فالتفت إليه، فإذا رجل أسمر ضرب (١) من الرجال، خفيف العارضين، في ظهره جنأ (٢) فأقبل على معاوية وقال:

---

(١) ضرب: الخفيف اللحم.

(٢) الجنأ: يقال جنئ، إذا أشرف كاهله على ظهره حدبا.

ما أنا بعدو لله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله.
أظهرتما الإسلام، وأبطنتما الكفر. ولقد لعنك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودعا عليك مرات ألا تشبع.
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا ولي الأمة الأعين، الواسع البلعوم، الذي يأكل ولا يشبع، فلتأخذ الأمة حذرها منه.
فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل.
قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعته يقول - وقد مررت به -: اللهم العنه، ولا تشبعه إلا بالتراب.. الخ.

نكير أبي ذر

كان نكير أبي ذر، على الذين يكتنزون الذهب والفضة من أموال المسلمين من غير حلة، ولا ينفقونها في

سبيل الله، ويبشرهم بعذاب أليم، أمثال عثمان بن عفان، ومروان بن الحكم، ومعاوية، وعبد الرحمان بن عوف، وزيد بن ثابت، وطلحة بن عبيدة، هؤلاء الذين اكتسبوا هذه الأموال بطرق مشبوهة وغير مشروعة، سواء كانت من بيت مال المسلمين أو غيره.

أنكر عليهم لاكتسابها من غير وجه شرعي ولم يؤدوا المفترض حقوقه إلى المستحقين، ولم يوجه نكيره على غيرهم من أهل اليسار من أقرانهم ومعاصريهم، لأنهم اكتسبوها من حلها وأدوا حقوقها، بل أكثر من ذلك، كقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن جعفر الطيار، وحكيم بن حزام، وغيرهم.

ولما رأى معاوية أن أبا ذر لا يكف عن ذلك ولا يستطيع الوقوف بوجهه كتب فيه إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك.

فكتب عثمان إلى معاوية: أن أحمل جندبا إلي على
أغلظ مركب، وأوعره، فوجه به مع من سار به الليل
والنهار، وحمله على شارف (١) ليس عليها إلا قتب حتى
قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد.
دخوله على عثمان
وفي رواية الواقدي: أن أبا ذر لما دخل على عثمان،
قال له: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب!
فقال أبو ذر: أنا جندب، وسماني رسول الله (صلى الله عليه وآله)
عبد الله، فاخترت أسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي سماني به على
اسمي.
فقال له عثمان: أنت الذي تزعم إنا نقول: يد الله
مغلولة، وإن الله فقير ونحن أغنياء!

---

(١) الشارف: الناقة المسنة.

فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا، لأنفقتم مال
الله على عباده، ولكني أشهد أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)
يقول: " إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا، جعلوا مال
الله دولا، وعباده خولا، ودينه دخلا ".
فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟
قالوا: لا.
قال عثمان: ويلك يا أبا ذر! أتكذب على رسول
الله؟
فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أني صدقت!؟
قالوا: لا والله، ما ندري.
فقال عثمان: ادعوا إلي عليا. فلما جاء قال عثمان
لأبي ذر: أقصص عليه حديثك في بني العاص. فأعاده.
فقال عثمان لعلي (عليه السلام): أسمعت هذا من رسول
الله (صلى الله عليه وآله).
قال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله يقول: " ما أظلت
الخضراء، ولا أقلت الغبراء، من ذي لهجة أصدق من أبي

ذر ".
فقال من حضر: أما هذا، فسمعناه كلنا من رسول الله.
فقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتتهموني! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (١).
وجاء في رواية الواقدي، عن صهبان مولى الأسلميين.
قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان. فقال له: أنت الذي قلت وفعلت!؟
فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك، فاستغشني! قال عثمان: كذبت، ولكنك تريد الفتنة، وتحبها، قد أنغلت (٢) الشام علينا.

---

(١) شرح النهج ٨ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ و ج ٣ منه.
(٢) النغل: الافساد بين القوم.

فقال أبو ذر: اتبع سنة صاحبيك، لا يكن لأحد عليك كلام.
فقال عثمان: مالك وذلك، لا أم لك!
قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذرا، إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه، أو أحبسه، أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.
فتكلم علي (عليه السلام) - وكان حاضرا - فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: * (وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) * (١).
فأجابه عثمان بجواب غليظ. وأجابه علي (عليه السلام) بمثله.
وجاء في مروج الذهب:

---

(١) سورة غافر (٢٨).

وكان في ذلك اليوم قد أتي بتركة عبد الرحمان بن
عوف الزهري من المال، فنثرت البدر، حتى حالت بين
عثمان وبين الرجل الواقف فقال عثمان:
إني لأرجو لعبد الرحمان خيرا، لأنه كان يتصدق،
ويقري الضيف، وترك ما ترون.
فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين.
فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب ولم
يشغله ما كان فيه من الألم، وقال:
ما أنت وذاك يا ابن اليهودي، تقول لرجل مات
وترك هذا المال إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة،
وتقطع على الله بذلك، وأنا سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: " ما
يسرني أن أموت، وأدع ما يزن قيراطا " (١).
قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن
يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه، فمكث كذلك أياما.

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٤٠.

ثم أتي به، فوقف بين يديه، فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورأيت أبا بكر وعمر! هل هديك كهديهم؟ أما إنك لتبطش بي بطش جبار!
فقال عثمان: أخرج عنا من بلادنا.. إلى آخر الرواية (١).
وفي مروج الذهب:
فقال له عثمان: وار عني وجهك.
فقال: أسير إلى مكة. قال: لا والله؟
قال فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت؟
قال: إي والله.
قال فإلى الشام، قال: لا والله. إنما جلبتك من الشام لما أفسدتها أفأردك إليها؟ [كلا].
قال: البصرة. قال: لا والله، فاختر غير هذه البلدان.

---

(١) شرح النهج ٨ / ٢٥٩ - ٢٦٠.

قال: لا والله ما أختار غير ما ذكرت لك. ولو
تركتني في دار هجرتي، ما أردت شيئا من البلدان،
فسيرني، حيث شئت من البلاد.
قال: فإني مسيرك إلى الربذة. إلى البادية، قال أبو
ذر أصير بعد الهجرة أعرابيا؟ قال: نعم.
قال: الله أكبر، صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أخبرني
بكل ما أنا لاق.
قال عثمان: وما قال لك؟
قال: أخبرني بأني أمنع عن مكة، والمدينة،
وأموت بالربذة، ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من
العراق نحو الحجاز (١).

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٤٠ - ٣٤١.

نفيه إلى الربذة
جاء في شرح النهج، عن ابن عباس، قال:
لما أخرج أبو ذر إلى الربذة، أمر عثمان، فنودي في
الناس: ألا يكلم أحد أبا ذر، ولا يشيعه وأمر مروان بن
الحكم أن يخرج به. فخرج به، وتحاماه الناس. إلا علي بن
أبي طالب (عليه السلام) وعقيلا أخاه، وحسنا وحسينا (عليهما السلام)،
وعمارا، فإنهم خرجوا معه يشيعونه.
فجعل الحسن (عليه السلام)، يكلم أبا ذر...
فقال له مروان: إيها يا حسن، ألا تعلم أن أمير
المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟! فإن كنت لا
تعلم، فاعلم ذلك.
فحمل علي (عليه السلام) على مروان، فضرب بالسوط بين
أذني راحلته، وقال: تنح، لحاك الله إلى النار!
فرجع مروان مغضبا إلى عثمان، فأخبره الخبر،

فتلظى على علي (عليه السلام) (١).

كلام الإمام (عليه السلام) لأبي ذر

وودع علي (عليه السلام) أبا ذر (رضي الله عنه) قائلا له:

يا أبا ذر، إنك غضبت لله، فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وأغناك عما منعوك!

وستعلم من الرابح غدا، والأكثر حسدا، ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا.

يا أبا ذر لا يؤنسنك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها

---

(١) شرح النهج ٨ / ٢٥٢ - ٢٥٣.

لأمنوك.
وجاء في رواية ابن عباس: عن ذكوان - وكان
حافظا - كما في شرح النهج.
قال ذكوان: فحفظت كلام القوم. فقال علي (عليه السلام): يا
أبا ذر، إنك غضبت لله، إن القوم خافوك على دنياهم،
وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلى، ونفوك إلى الفلا.
والله لو كانت السماوات... الخ.
ثم قال علي (عليه السلام) لأولاده: ودعوا عمكم، وقال
لعقيل وعمار [ودعا أخاكم].
كلام عقيل
فتكلم عقيل: فقال: ما عسى أن نقول يا أبا ذر،
وأنت تعلم إنا نحبك، وأنت تحبنا! فاتق الله، فإن التقوى
نجاة، واصبر فإن الصبر كفاك، واعلم أن استثقالك
الصبر، من الجزع. واستبطاءك العافية، من اليأس، فدع

اليأس والجزع.
كلام الحسن (عليه السلام)
ثم تكلم الحسن (عليه السلام) فقال: يا عماه، لولا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام، وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا، بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها، برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك (صلى الله عليه وآله) وهو عنك راض.
كلام الحسين (عليه السلام)
ثم تكلم الحسين (عليه السلام) فقال: يا عماه، أن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، والله كل يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك،

وأحوجهم إلى ما منعتهم! فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وأن الجشع لا يقدم رزقا، والجزع لا يؤخر أجلا.

كلام عمار بن ياسر

ثم تكلم عمار (رحمه الله) مغضبا، فقال:

لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله، لو أردت دنياهم، لأمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت، مالوا إلى ما مال سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين!

كلام أبي ذر (رضي الله عنه)
فبكى أبو ذر (رحمه الله) - وكان شيخا كبيرا - وقال:
رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة! إذا رأيتكم،
ذكرت بكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما لي بالمدينة سكن ولا شجن
غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على
معاوية بالشام. وكره أن أجاور أخاه وابن خاله
بالمصرين، فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي
به ناصر ولا دافع إلا الله! والله ما أريد صاحبا، وما
أخشى مع الله وحشة (١).

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٨.

بين علي (عليه السلام) وعثمان
ورجع القوم إلى المدينة، فجاء علي (عليه السلام) إلى عثمان
فقال له عثمان: ما حملك على رد رسولي، وتصغير
أمري!؟
فقال علي (عليه السلام): أما رسولك، فأراد أن يرد وجهي،
فرددته، وأما أمرك، فلم أصغره.
قال: أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر!؟
قال (عليه السلام): أو كلما أمرت بأمر معصية، أطعناك فيه!
قال عثمان: أقد مروان من نفسك.
قال: مم ذا؟
قال: من شتمه، وجذب راحلته.
قال: أما راحلته، فراحلتي بها، وأما شتمه إياي،
فوالله لا يشتمني شتمة، إلا شتمتك مثلها، لا أكذب
عليك.

فغضب عثمان، وقال: لم لا يشتمك؟! كأنك خير
منه! قال علي (عليه السلام): إي والله، ومنك! ثم قام وخرج (١).
وبلغ أبو الدرداء (٢) وهو بالشام قال: إنا لله وإنا إليه
راجعون، لو أن أبا ذر قطع لي عضوا أو يدا، ما هجته، بعد
أن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ما أظلت الخضراء ولا
أقلت الغبراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر (٣).
روي أن عبد الله بن مسعود، لما بلغه خبر نفي
أبي ذر وهو في الكوفة، قال: في خطبة له بمحفل من أهل
الكوفة فهل سمعتم قول الله تعالى * (ثم أنتم هؤلاء تقتلون
أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) * (٤) يعرض
بذلك عثمان، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان، فأشخصه من
الكوفة إلى المدينة، فلما دخل مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) أمر عثمان

---

(١) شرح النهج ج ٨ ص ٢٥٣ - ٢٥٥.
(٢) أبو الدرداء: أنصاري، اسمه عامر، كان مصاحبا لأبي ذر.
(٣) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٣٤٤.
(٤) سورة البقرة (٨٥).

غلاما له أسود، فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض، وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات (١).

أبو ذر في الربذة

عاش أبو ذر في الربذة ما بقي من عمره غريبا بعيدا عن الناس في أرض مقفرة من السكان وحتى من الطير والوحش إلى أن وافته المنية وربما زاره في منفاه بعض معارفه بطريقهم بين مكة والمدينة.

زاره مرة أبو الأسود الدؤلي قال: كنت أبح لقاء أبي ذر، لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة فجئته، فقلت له: ألا تخبرني، أخرجت من المدينة طائعا، أم

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤ ص ٣٤٠، الدرجات الرفيعة للسيد علي خان ص ٢٥٠.

أخرجت مكرها؟
فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم
فأخرجت إلى المدينة؟ فقلت: دار هجرتي وأصحابي!
فأخرجت من المدينة إلى ما ترى!
وفي حلية الأولياء، بسنده عن عبد الله بن خراش، قال:
رأيت أبا ذر بالربذة، في ظلة له سوداء، له امرأة سمحاء، وهو جالس على قطعة جوالق، فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد؟ فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء، ويدخرهم في دار البقاء.
ودخل عليه قوم من أهل الربذة فقال: يا أبا ذر!
ما تشتكي؟ قال: ذنوبي.
قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي.
قالوا: هل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني (١)!!

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤ ص ٣٢٩.

وفي كيفية وفاته ومواراته – روايات متعددة بعضها
إن زوجته كانت معه، وبعضها ابنته، وعلى أي فإني أذكر
كل ذلك ملخصا.
أبو ذر يحتضر
فلما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة، كانت له غنيمات
يعيش هو وعياله منها، فأصابها داء فماتت كلها، فأصاب
أبا ذر وابنته الجوع، فبقيا ثلاثة أيام لم يأكلوا شيئا، فقال:
أبو ذر لابنته قومي بنا إلى الرمل نطلب العبب، " نبت له
حب " قالت: " فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئا، فجمع أبي
رملا ووضع رأسه عليه، ثم غارت عيناه فبكيت، فقال:
ما يبكيك يا ابنتي؟ فقلت: يا أبة كيف أصنع بك وأنا
وحيدة؟
فقال يا ابنتي لا تخافي، فإني إذا مت، جاءك من
أهل العراق من يكفيك أمري، فإني أخبرني حبيبي

رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك لما توقفت راحلتي عن
السير، تركتها وحملت أمتعتي على ظهري وسرت أياما
ماشيا على قدمي حتى لحقت به، لما رآني رسول الله (صلى الله عليه وآله)
بهذه الحالة قال لي: يا أبا ذر تعيش وحدك، وتموت
وحدك، وتدخل الجنة وحدك، ويسعد بك أقوام من أهل
العراق يتولون تجهيزك وغسلك ومواراتك في قبرك.
فإذا أنا مت فمدي الكساء على وجهي، ثم اقعدي
على قارعة الطريق، فإذا أقبل ركب، فقومي إليهم
وقولي، هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد توفي.
قالت: فلما مات مددت الكساء على وجهه، وقمت
على الطريق فإذا بركب من بعيد يخب الأرض خبا،
فلوحت لهم بثوب كان في يدي فأقبل الركب، فقالوا:
مالك يا أمة الله؟ فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا أبو ذر
صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد توفي.
فنظر بعضهم إلى بعض بدهشة ونزلوا من
رواحلهم، واسترجعوا على عظيم المصيبة.

فأقبلوا معا على تجهيزه، وتعاونوا على غسله،
وتكفينه، حتى فرغوا منه، تقدم كبيرهم وهو مالك
الأشتر فصلى عليه، ثم واروه وسووا عليه التراب.
فقام مالك الأشتر على قبره وقال:
اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدك في
العابدين، وجاهد فيك المشركين، ولم يغير ولم يبدل، لكنه
رأى منكرا فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي، ونفي، وحرم
[وحقر]، ثم مات وحيدا غريبا.
اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم رفعوا جميعا أيديهم بالتأمين على
دعائه، والترحم عليه.
وحملوا معهم زوجته - أو - ابنته إلى المدينة
وسلموها إلى الإمام علي (عليه السلام).
انتهت قصة حياة هذا البطل المغوار الذي ما أخذته
في الله ولا في رسوله لومة لائم، وجاهد الكفار والمشركين
والمنافقين والمنحرفين بكل ما يملك من عزم وقوة،

ومنطق، في تفانيه لدين الله ورسوله.
فسلام عليه يوم ولد، ويوم جاهد، يوم استشهد،
ويوم يبعث حيا، وهذا ملخص قصة وفاته بلفظ آخر:
لما حضرت أبا ذر الوفاة بكت زوجته فقال لها: ما
يبكيك؟ قالت: ما لي لا أبكي، وأنت تموت بفلاة من
الأرض، ليس عندي ثوب يسعك كفنا لي ولا لك، ولا بد
لي للقيام بجهازك!
قال: أبشري، ولا تبكي، فإني سمعت حبيبي
رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا يموت بين امرأين مسلمين
ولدان، أو ثلاثة، فيصبران، ويحتسبان، فلا يران النار
أبدا، وقد مات لنا ثلاثة من الأولاد.
وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لنفر وأنا فيهم،
ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من
المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية
أو جماعة، ولم يبق غيري، وقد أصحبت بالفلاة أموت،
فأنا ذلك الرجل، فوالله ما كذبت، ولا كذبت فأبصري

الطريق. قالت: أنى؟ وقد ذهب الحاج، وتقطعت الطرق.
قال: اذهبي فتبصري.
قالت: فكنت اشتد إلى الكثيب [من الرمل]
فأنظر، فإذا أنا برجال على رواحلهم تخب بهم رواحلهم.
فلوحت لهم فتوجهوا إلي حتى وقفوا علي فقالوا: يا أمة
الله مالك؟ فقلت: يا عباد الله المسلمين، هذا أبو ذر
صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد قضى نحبه، ولقي ربه،
فأعينوني عليه.
وكان الذين حضروا تجهيزه: مالك الأشتر،
وحجر بن عدي، وعبد الله بن الفضل التميمي، ورفاعة بن
شداد البجلي، وآخرين من وجوه أهل الكوفة والموالين
لأمير المؤمنين (عليه السلام).
وكان مالك الأشتر، وحجر بن عدي الكندي من
الذين شهدوا وفاة أبي ذر وقاموا بتجهيزه بعد وفاته، لما
مر ركبهم على الربذة بطريقهم إلى الحج، وبعد دفنه وقف
مالك على قبره يأبنه، ورثاه بهذه الكلمات الرائعة.

اللهم هذا أبو ذر جندب بن جنادة بن سكن
الغفاري، صاحب رسولك محمد (صلى الله عليه وآله) اتبع ما أنزلت [على
رسولك] من آياتك، وجاهد في سبيلك، ولم يغير ولم
يبدل، لكن رأى منكرا فأنكره بلسانه وقلبه فحقر وحرم
حتى افتقر، وضيع حتى مات غريبا في أرض غربة.
اللهم فاعطه من الجنة حتى يرضى، واقصم من
طرده وحرمه، ونفاه من مهاجره حرم رسولك محمد (صلى الله عليه وآله).
وفي رواية أخرى:
قال الكشي بعد حذف السند، مكث أبو ذر (رحمه الله)
الربذة حتى مات، فلما حضرته الوفاة قال لامرأته:
إذبحي شاة من غنمك واصنعيه فإذا نضجت فاقعدي على
قارعة الطريق، فأول ركب ترينهم قولي: يا عباد الله
المسلمين، هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قد قضى
نحبه ولقي ربه فأعينوني عليه، وأجيبوه، فإن رسول
الله (صلى الله عليه وآله) أخبرني أني أموت في أرض غربة وأنه يلي غسلي
ودفني والصلاة علي رجال من أمته صالحون.

محمد بن علقمة بن الأسود النخعي قال: خرجت
في رهط أريد الحج، منهم مالك بن الحارث الأشتر،
وعبد الله بن الفضيل التميمي، وحجر بن عدي، ورفاعة بن
شداد البجلي، حتى قدمنا الربذة فإذا امرأة على قارعة
الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب
رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد هلك غريبا ليس لي أحد يعينني عليه،
قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا،
واسترجعنا على عظيم المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهزناه
وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء.
ثم تعاونا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك
الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه، فقام الأشتر على قبره،
وقال:
اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدك في
العابدين، وجاهد فيك المشركين، ولم يغير ولم يبدل،
لكنه رأى منكرا فغيره بلسانه وقلبه، حتى جفي، وحرم،
واحتقر. ثم مات وحيدا غريبا.

اللهم فاقصم من حرمه، ونفاه من مهاجره وحرم رسولك (صلى الله عليه وآله).
قال: فرفعنا أيدينا جميعا قلنا: آمين، ثم قدمت الشاة التي صنعت فقالت: إنه أقسم عليكم إلا تبرحوا حتى تتغدوا، فتغدينا وارتحلنا (١).
وكان قبره على الطريق بين مكة والمدينة بعد بدر بعدة كيلو مترات إلى المدينة في قرية اسمها الواسطة - والربذة اسم جبل هناك.
وقد تشرفت بزيارته عدة مرات أيام أداء العمرة المفردة.
فكانت شهادته آخر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين للهجرة النبوية، في خلافة عثمان.
وفي الكامل لابن الأثير أنه توفي في مطلع سنة ٣٢ هجرية.

---

(١) معجم رجال الحديث ج ١٤ ص ١٦١ - ١٦٢.

من حكمته
وجاء في الدرجات الرفيعة: روي عن أبي جعفر الصادق (عليه السلام) قال: قام أبو ذر بباب الكعبة فقال: أنا جندب بن جنادة الغفاري، هلموا إلى أخ ناصح شفيق، فاكتنفه الناس فقالوا قد روعتنا فانصح لنا، فقال: إن أحدكم إذا أراد سفرا أعد له من الزاد ما يصلحه، فما بالكم لا تتزودون لطريق القيامة وما يصلحكم فيه؟؟ قالوا: وكيف نتزود لذلك؟ قال: يحج الرجل منكم لعظام الأمور، ويصوم يوما شديد الحر للنشور، ويصلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، ويتصدق بصدقة على المساكين للنجاة من يوم عسير، ويتكلم بكلمة حق فيجيره الله لها يوم يستجير، ويسكت عن كلمة باطل ينجو بذلك من عذاب السعير، يا ابن آدم اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال، ومجلسا للآخرة، ولا ترد الثالثة فإنه لا ينفعك، واجعل مالك درهمين درهما تنفقه

على عيالك، ودرهما لآخرتك والثالث لا ينفعك، واجعل الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت بما فيها فلست قادرا على ردها، وساعة آتية لست على يقين من إدراكها، والساعة التي أنت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصي ربك، فإن لم تفعل هلكت، ثم قال قتلني هم لا أدركه.

تأبينه لولده ذر

روى الكليني في الكافي، بسنده عن علي بن إبراهيم، رفعه، قال: لما مات ذر، مسح أبو ذر القبر بيده، ثم قال:

رحمك الله يا ذر، والله كنت بي بارا، ولقد قبضت وإني عنك لراض، أما والله ما بي فقدك وما علي من غضاضة، وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة، ولولا هول المطلع، لسرني أن أكون مكانك، ولقد شغلني الحزن لك، عن الحزن عليك، والله ما بكيت لك! ولكن بكيت

عليك، فليت شعري ماذا قلت؟ وماذا قيل لك؟
ثم قال: اللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي، فهب له ما افترضت عليه من حقك، فأنت أحق بالجود مني (١).
وحول موقف أبي ذر ورفاقه الأبرار من ابن عفان وزمرته الحاكمة قال السيد قطب في كتابه " العدالة الاجتماعية ": إن صيحة أولئك الذين صدمت عقولهم وقلوبهم، لا يزال ينكرها أمثالهم من مطايا الاستغلال في هذه الأيام.
وقال الدكتور علي الوردي في كتاب " وعاظ السلاطين ": ولعلنا لا نغالي إذا قلنا بأن الشام قد أصبحت في عهد معاوية هي العاصمة الحقيقية لدولة الإسلام الناشئة، ويصح أن نقول بأن معاوية صار آنذاك الخليفة الفعلي، ومما يدل على ذلك أن جميع من كان ينفيهم عثمان وولاته في الأمصار المختلفة كانوا يساقون إلى معاوية

---

(١) الفروع من الكافي ج ٣ ص ٢٥٠ - ٢٥١.

ليرى رأيه فيهم، فأبو ذر وثوار البصرة والكوفة سيقوا إلى معاوية وكانت بوادر الثورة على عثمان قد ظهرت في الكوفة، وسببها المباشر هو تصريح سعيد بن العاص الأموي والي الكوفة [من قبل عثمان] قال: إنما السواد بستان لقريش، فقام إليه أفراد من القبائل العربية يردون عليه قائلين: إنما السواد من أفاءه الله علينا وما نصيب قريش إلا كنصيب غيرها من المسلمين، وأخذ جماعة من الأعراب يتذمرون من هذا الاستغلال ويشغبون، فكتب الوالي بشأنهم إلى عثمان فأمره أن يسفرهم إلى معاوية بالشام فأرسلهم إلى الشام ليرى معاوية رأيه فيهم، بالإضافة إلى فسق الوالي سعيد بن العاص وفجوره وشربه الخمر علنا حتى حدى به يوما أن صلى الصبح بالمسلمين وهو سكران ست ركعات ولما انفتل من صلاته توجه إلى المصلين وقال: هل أزيدكم؟ وقذف على منبر مسجد الكوفة ما في أحشائه.

ويبدو من ذلك أن معاوية كان هو المدير الفعلي لسياسة الدولة الإسلامية منذ أن أصحبت السلطة في

أيدي الأمويين.
لقد كان معاوية يعمل لتوطيد أمره بالشام
وجهاتها، ولا يبالي في الأمصار الأخرى، بل كان يعمل
لانتشار الفوضى والشغب فيها، حتى لا يتفقوا بعد عثمان
على أحد لا سيما وإن الأنظار كلها كانت متجهة نحو علي بن
أبي طالب، العدو الأول للأمويين الذين وترهم بآبائهم
وأجدادهم في معاركه مع النبي (صلى الله عليه وآله).
ولعل معاوية كان من وراء تعقيد الأمور التي
ثارت على عثمان عن طريق مروان بن الحكم الملازم لعثمان
والمسير الحقيقي لدفة الحكم، ولولاه لم تنته إلى النتيجة التي
انتهت إليها.
جاء في كتاب أبي ذر الغفاري، لعبد الحميد
السحار، أن معاوية زار عثمان أبان اشتداد الثورة عليه،
فنصحه أن يقتل عليا وطلحة والزبير وقال له: إذا لم
تقتلهم فسيقتلوك فرفض نصيحته، ولما أصر على رفضه
قال له معاوية، اجعل لي الحق بالطلب بدمك إذا قتلت،
فأجابه إلى ذلك وأعطاه ما يريد.

وهذه الرواية تؤكد أن معاوية كان يدرك مدى الفائدة التي سيجنيها من مقتل عثمان على الثوار، وأنه كان يساعد على قتله بواسطة مروان بن الحكم وغيره ممن كانوا يسيرون عثمان كما يريدون، ويعملون على تأزم الموقف وتعقيده.

ودليل آخر لما استنجد عثمان بمعاوية جهز جيشا كبيرا وأمر قائده أن ينزل بالقرب من المدينة وأن لا يدخلها أبدا مهما كانت الأمور وخيمة وقال له بالحرف الواحد: لا تقول يرى الشاهد ما لا يراه الغائب، فإني هنا أرى وأسمع، حتى قتل عثمان، ولما قتل أرسل الأمويون بأقصى سرعة قميص عثمان، وأصابع زوجته نائلة بنت القرافصة إلى معاوية بالشام، ليرفعها على المنبر، ويعلن للشاميين، قوله: لقد قتل إمامكم مظلوما، وراح يطالب بدمه من علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان هذا القميص من أبرز الأسباب التي أوصلت معاوية إلى الحكم والخلافة، ولم يحدث التاريخ عن قميص اشترك في تأسيس دولة كما حدث لقميص عثمان بن عفان، وأصبح يضرب به المثل.

المصادر
اعتمدت في هذا البحث على الحلقة الأولى من
سلسلة الأركان الأربعة، لفضيلة الشيخ محمد جواد الفقيه،
والمصادر الأخرى المذكورة أدناه:
معجم رجال الحديث – للسيد الخوئي ج ١٤
ص ١٦٤.
الاستيعاب ج ٤ ص ٦١.
أسد الغابة ج ٥ ص ٩٩.
الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٤٠.
الدرجات الرفيعة – للسيد علي خان ص ٢٢٥.
الانتفاضات الشيعية – هاشم معروف ص ١٢٧.
تاريخ الإسلام – مصطفوي ص ٢٦٦.
أعيان الشيعة ٤ / ٥٢٢.
الكامل لابن الأثير ٢ / ٦٠.

الإصابة ٤ / ٦٣.
الغدير ٨ / ٣١٢.
فرائد السمطين ١ / ١٥٦.
الصواعق المحرقة ١٥٩.
أصل الشيعة وأصولها ٨٦ – ١١٠.
مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠.
تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧١.
شرح النهج ٨ / ٢٥٢.
مروج الذهب ٢ / ٣٤٠.
وغيرها من المصادر الجليلة كالبحار، والطبري، وغيرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم
* (إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) * (١)
أويس القرني
الحواريون
خريجو مدرسة: الرسول الأعظم: وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

---

(١) النحل: ١٢٨.

أويس القرني

كان أويس القرني من الزاهدين في الدنيا بل وفي الحياة كلها، وكان من المنقطعين للعبادة والتهجد، بعيدا كل البعد عن بهرجة الحياة وزخرفها، وحتى كان يهرب من أقرانه وزهاد زمانه، يستوحش من الناس، ويأنس بالوحدة، ليتفرغ للعبادة والانقطاع إلى خالقه، تجده ذاهلا عن مجتمعه، مشغولا بنفسه كأنما أصيب عقله لوثة لكنه نير الفكر حاد الذكاء، كما تجده رث الثياب والمنظر، حتى جعل بعض الجهال من الناس يظنون به الظنون، ويسخرون منه ويستهزؤن به، على رغم كونه من أجلاء حواري الإمام علي (عليه السلام) وفي طليعة التابعين وكان يخفي نفسه، حتى أخبر عنه الخليفة عمر بن الخطاب، برواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكشف منزلته الرفيعة بالأحاديث الجلية، ولما عرف في الكوفة واشتهر بها، تركها إلى جهة

مجهولة واختفى عن أنظار الناس حتى أعلن الإمام
علي (عليه السلام) مسيره إلى صفين لمواجهة جيوش الضلال من
أهل الشام أتباع معاوية، لذلك حضر وجند نفسه وكان
في طليعة المجاهدين في صفوف الرجالة حتى استشهد في
سوح القتال بصفين، ومن أجل ذلك ما كتب عنه أصحاب
السير والتاريخ إلا النتف من جوانب حياته في ذكرهم
التابعين والزهاد.
وقد وجدت نفسي مضطرا أن أعرض لقارئي
العزيز ملخص ما عثرت عليه في بطون الكتب ومتون
السير والتاريخ من ترجمة حياته الفذة. ففي أعيان
الشيعة (١):
أويس القرني بن عامر بن جزء بن مالك إلى أن
ينتهي نسبه إلى مذحج المرادي.
قتل بصفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة وهو

---

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين ج ٣ ص ٥١٢ - ٥١٦.

يدافع عن العقيدة والحق مع علي (عليه السلام) وقبره شاخص ومعروف لحد اليوم – بالرقة – من سوريا وإلى جنبه قبور الشهداء منهم عمار بن ياسر، وهاشم المرقال: الذين استشهدوا في معركة صفين بن يدي إمامهم علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي المستدرك للحاكم، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وفي الإصابة لابن حجر العسقلاني، وفي رجال الكشي، وفي ميزان الاعتدال، وفي المناقب لابن شهرآشوب، كلهم يجمعون على أن أويس قتل بصفين وهو يقاتل بين يدي إمامه علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى وقع مضرجا بدمه شهيدا، فنظروا إليه فإذا به نيف وأربعون جراحة من طعن بالرمح، ورمية سهم، وضربة سيف، ودفن بها كما مر.

وفي الإصابة في ذيل حديث أسير إن أويسا قال في دعائه: اللهم أرزقني شهادة توجب لي الجنة والرزق، قال: أسير فلم يلبث [إلا أن استجاب الله دعاءه]، فنادى

مناد علي (عليه السلام) يا خيل الله اركبي وأبشري، فصف الناس
والجيش وانتضى أويس سيفه وكسر جفنه [غمده] فألقاه
بعيدا، ثم جعل يقول أيها الناس، تموا تموا ليتمن وجوه ثم
لا تنصرف حتى ترى الجنة، فجعل يتقدم ويقول وهو في
الرجالة، ويقاتل أعداء الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، إذ جاءته رمية
فأصابت فؤاده، فتردى في مكانه مضرجا بدمه، فلما
نظروا إليه وجدوا فيه نيفا وأربعين جراحة من طعن،
ورمية، وضربة، وكان ذلك بين يدي الإمام علي (عليه السلام).
وفي مناقب ابن شهرآشوب، عند ذكر حرب صفين
قال: لما أعلن الإمام (عليه السلام) التوجه إلى صفين، أتى أويس
القرني متقلدا بسيفين، ويقال كان معه مرماة ومخلاة من
الحصى، فتقدم وسلم على الإمام (عليه السلام) وودعه، وبرز مع
رجال ربيعة في الرجالة، فقاتل فقتل من يومه، فصلى
عليه الإمام علي (عليه السلام) ودفنه - الحديث - إنتهى.

في الإصابة (١) ملخصا في سطور:
١ - أويس القرني بن عامر بن جزء بن مالك القرني الزاهد المشهور.
٢ - ذكره ابن سعد في الطبقات، وجعله من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة.
٣ - أويس القرني، أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) قبل وجوده، وشهد مع علي (عليه السلام) صفين واستشهد فيها، وكان من خيار المسلمين التابعين الثقاة.
٤ - روى ضمرة بن أصبغ بن زيد، قال: أسلم أويس على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وهو باليمن ولم يرده، منعه من القدوم بره بأمه.
٥ - روى مسلم في صحيحه: عن أسير بن جابر، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

---

(١) الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٢٢٣ ط بيروت دار الجيل.

أن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم.

٦ – من طريق قتادة، عن زرارة، عن أسير بن جابر، قول عمر: سمعت رسول الله يقول: يأتي عليك أويس بن عامر، مع إمداد أهل اليمن ثم من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل.

٧ – كان أويس يجتمع هو وأصحاب له في مسجده يصلون ويقرأون القرآن، حتى غزوا، فاستشهد أويس وجماعة من أصحابه – في الرجالة – بين يدي الإمام علي (عليه السلام) في صفين.

٨ – وعن طريق أصبغ بن نباتة قال: شهدت عليا (عليه السلام) يوم صفين يقول: من يبايعني على الموت؟ فبايعه تسعة وتسعون رجلا فقال: أين التمام؟ فجاءه رجل عليه أطمار صوف، محلوق الرأس، فبايعه على القتل، فقيل هذا

أويس القرني، فما زال يحارب مع الرجالة بين يدي
الإمام (عليه السلام) حتى قتل. فوجدوا فيه نيفا وأربعين جراحة
من طعن، ورمي، وضرب.
أويس القرني وصفاته
في أعيان الشيعة (١) عن حلية الأولياء برواية أبي
هريرة قال: في حديث يصف فيه الأصفياء الأخفياء
الأبرار:
قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال (صلى الله عليه وآله):
ذاك أويس القرني، قالوا وما أويس القرني؟ قال: أشهل
ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم شديد
الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، واضع يمينه على شماله

---

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين ج ٣ ص ٥١٣. ط بيروت
دار التعارف.

يتلو القرآن، يبكي على نفسه، ذو طمرين، لا يؤبه به، له مئزر بإزار صوف، ورداء صوف مجهول في أهل الأرض، معروف في السماء، لو أقسم على الله لأبر بقسمه، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة، ويقال لأويس قف فاشفع، فيشفعه الله عز وجل في مثل عدد ربيعة ومضر - إنتهى الحديث -.

أقوال العلماء
في أعيان الشيعة:
قال الكشي في رجاله، كان أويس القرني من خيار
التابعين، ولم ير النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يصحبه وقال: الزهاد ثمانية:
الربيع بن خيثم النوري، وهرم بن حيان، وأويس
القرني، وعامر بن قيس، فكانوا مع الإمام علي (عليه السلام)
وكانوا زهاد أتقياء.
وأما أبو مسلم الخولاني فإنه كان فاجرا مرائيا
وكان صاحب معاوية وهو الذي كان يحث الناس على
قتال علي (عليه السلام)، وقال لعلي (عليه السلام) إدفع إلينا الأنصار
والمهاجرين حتى نقتلهم بعثمان فأبى علي (عليه السلام) ذلك، فقال
أبو مسلم الآن طاب الضراب إنما كان ذلك وضع فخا
ومصيد، وأما مسروق بن الأجدع فكان عشارا لمعاوية
ومات في عمله ذلك بموضع أسفل من واسط على نهر

دجلة، وأما الحسن البصري كان يلقي أهل كل فرقة بما يهوون، ويتصنع للرئاسة، وكان رئيس القدرية، والثامن الأسود بن يزيد وهو مذموم، وأويس القرني مفضل عليهم كلهم.

ثم قال الكشي في رجاله: عن أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقف سلمان، والمقداد، وأبو ذر.

ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصي محمد بن عبد الله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم التمار، وأويس القرني - الحديث -.

ثم قال: فهؤلاء المتحورة وأول السابقين، وأول المقربين، وأول المتحورين من التابعين.

وفي حلية الأولياء: أويس بن عامر القرني، سيد

العباد، وعلم الأصفياء ومن الزهاد بشر به النبي (صلى الله عليه وآله) وأوصى به أصحابه.
وفي المستدرك للحاكم: كما في أسد الغابة، وكذا في طبقات ابن سعد، وفي الإصابة، بألفاظ متقاربة ما مضمونه:
أويس القرني راهب هذه الأمة، ولم يصحب النبي (صلى الله عليه وآله) وإنما ذكره ودل فضله، وهو الزاهد المشهور، أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يره، سكن الكوفة، وهو من كبار التابعين، وكان ثقة، وقد علمه الإمام علي (عليه السلام) الدعاء.
وأسند ابن عساكر إلى أويس القرني عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما - مائة غير واحد - إنه وتر، ويحب الوتر، ما من عبد يدعو بها إلا وجبت له الجنة.
هذا ملخص ما نقلته من كتاب أعيان الشيعة للعلامة المرحوم السيد محسن الأمين.

في تاريخ الإسلام (١)، وفي مستدرك الحاكم (٢)، كما في أعيان الشيعة (٣)، عن رجال الكشي ما مضمونه: خرج بصفين رجل من أهل الشام فقال فيكم أويس القرني قلنا نعم، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول خير التابعين أويس القرني ثم تحول إلينا، وفي رواية ضرب دابته حتى دخل معهم، فعطف دابته فدخل مع علي. ويذكر هذا الخبر ما جرى لعمار يوم صفين كذلك حين روى ابن العاص لأهل الشام، عمار تقتله الفئة الباغية وسؤال جماعة أهل الشام أهل العراق أفيكم عمار بن ياسر؟ وقول ابن أبي الحديد عجبا لقوم يرتابون لمكان عمار ولا يرتابون لمكان علي بن أبي طالب، وكذلك يرتابو في أويس القرني، وقد ورد فيه: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي حربك حربي وسلمك

---

(١) تاريخ الإسلام، لحسن مصطفوي ص ٣٨٩ ط قم.
(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٠٢.
(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٣ ص ٥١٥ ط بيروت.

سلمي، علي مع الحق والحق مع علي، وأمثال تلك
الروايات كثيرة شاع وذاع وملأ الأسماع.
إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور.
وقد شهد مع الإمام علي (عليه السلام) بصفين جماعة كبيرة
من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن خيار التابعين منهم:
خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وهاشم بن عتبة المرقال،
وأبو عمرة الأنصاري، وعمار بن ياسر وغيرهم.
وفي قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي يفخر بها
غيرهم:
ألا حييت عنا يا مدينا * أويس ذو الشجاعة كان منا
فيوم البعث نحن الشافعونا
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي مكين
قال: رأيت امرأة في مسجد أويس القرني قالت: كان
أويس يجتمع هو وأصحاب له في مسجدهم هذا يصلون

ويقرؤون في مصاحفهم وكان ذلك دأبهم ما شهدوا حتى غزوا فاستشهد أويس وجماعة من أصحابه في الرجالة بحرب صفين بين يدي علي بن أبي طالب (عليه السلام).

حكم أويس القرني ومواعظه

في طبقات ابن سعد بسنده جاء رجل من مراد إلى أويس القرني فقال: بعد السلام كيف أنت يا أويس قال: بخير نحمد الله قال كيف الزمان عليكم قال ما تسأل رجلا إذا أمسى لم ير أنه يصبح، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي. يا أخا مراد إن الموت لم يبق لمؤمن فرحا، يا أخا مراد إن معرفة المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة ولا ذهبا، يا أخا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله تعالى لم يبق له صديقا، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداء ويجدون على ذلك من الفساق أعوانا حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم الله لا يمنعني ذلك أن أقول لله بالحق.

وروى الحاكم في المستدرك مثله.
وفي تاريخ ابن عساكر، قال أويس لهرم بن حيان، احذر ليلة صبيحتها القيامة، ولا تفارق الجماعة فتفارق دينك، يا هرم توسد الموت إذا نمت وأجعله أمامك إذا قمت، ولا تنظر إلى صغر ذنبك، ولكن أنظر إلى من عصيت فإن صغرت ذنبك فقد صغرت الله، وقال له هرم يوما: صلنا يا أويس بالزيارة فقال له: قد وصلتك بما هو خير من الزيارة واللقاء وهو الدعاء بظهر الغيب إن الزيارة واللقاء ينقطعان والدعاء يبقى ثوابه، وقال له رجل أريد أن أصحبك لأستأنس بك، فقال سبحان الله ما كنت أرى أحدا يعرف الله يستوحش مع الله، فقال له: مرني بمكان أنزل به فأومأ بيده إلى الشام، وكان يقول لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.
وهذا الحديث استدركه الحاكم على الشيخين مسلم والبخاري، وقد تضمن أخبار أويس بالمغيبات، ومعرفته

هرم بن حيان وتسميته باسمه ونسبته إلى أبيه وهو لم يره
قط، ويقول له: كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبعض: نبأني العليم
الخبير؟؟ وإذا روى راو ما يشبه ذلك عن أحد أئمة أهل
البيت (عليهم السلام) وارثي علوم الأولين والآخرين عن جدهم
رسول الله (صلى الله عليه وآله) استعظم ذلك واستكبر، وكذب الراوي
ونسب إلى المغالاة ودعوى علم الغيب للبشر؟؟ ما هذا
بإنصاف.
وهناك عدة روايات مماثلة بألفاظ متقاربة وطرق
متعددة ذكرها العلامة السيد محسن الأمين في كتابه أعيان
الشيعة ج ٣ ص ٥١٢ - ٥١٦ فراجع.
كتاب الفتوح لأحمد بن الأعثم الكوفي (١):
سأل رجل عبد الله بن العباس عن أويس القرني،
قال ويحك: أويس القرني له شأن عظيم، وهو سيد

---

(١) كتاب الفتوح لأحمد بن الأعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤ ه ج ٢ ص ٥٤٤ ط بيروت دار الأضواء.

التابعين، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول لأصحابه: يكون في أمتي رجل يقال له أويس القرني، يدخل في شفاعته [الجنة] عدد ربيعة ومضر، لو أقسم على الله لأبر قسمه، فمن لقيه فليقرئه مني السلام، فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله وفينا من يلقاه؟ قال: نعم يا علي أنت تلقاه: فإذا لقيته فاقرئه مني السلام واسأله أن يدعو لك بالخير، فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله فما علامته؟ فقال: هو رجل صهب أشهل، ذو طمرين أبيضين إذا غاب لم يفتقد، وإذا [حضر] طلع لم يفرح بطلعته، وإذا سلم لم يرد عليه.

قال ابن عباس حتى إذا كان زمن عمر بن الخطاب، قدم عليه وفد من أهل الكوفة فقال لهم عمر، هل تعرفون رجلا من اليمن يقال له أويس القرني؟ فقال رجل: نعم عندنا رجل من قرن يقال له أويس، غير أنه خامل الذكر نسخر منه، وأهل الكوفة يهزؤون به، فقال عمر ويحك، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبرنا أنه يقدم إلى الكوفة رجل من اليمن يقال له أويس، ليس له بها إلا أم، وقد

كان به بياض من برص، فدعا الله عز وجل أن يذهب عنه، فاذهبه إلا مثل مقدار الدينار أو الدرهم، لو أقسم على الله عز وجل لأبر قسمه، يدخل [الجنة] في شفاعته يوم القيامة عدد ربيعة ومضر.

فسكت الكوفيون وأخفوا ذلك في أنفسهم حتى رجعوا إلى الكوفة، ثم نظروا إلى أويس القرني بغير العين التي كانوا ينظرون إليه بها، وصاروا يذهبون إليه ويسألونه أن يستغفر الله لهم، فقال أويس: يا أهل الكوفة! إنكم كنتم فيما مضى تسخرون مني وتهزؤون بي فما الذي بدا لكم حتى أنكم تسألوني الاستغفار لكم؟ فقالوا: إن عمر بن الخطاب أخبرنا عنك بكذا وكذا، فاستغفر أويس لبعضهم، ثم أنه غاب عنهم فلم ير بالكوفة بعد ذلك.

وجعل عمر بن الخطاب يسأل عنه مدة عشر سنين فلم يسمع له خبرا، ولم يزل كذلك حتى كان آخر حجة لعمر، فسأل عنه فعلم أنه يرعى إبلا لقومه في عرفات، فقصده

بمعية الإمام علي (عليه السلام) حتى وجدوه وجرى حديث طويل بينهما طويت عنه روما للاختصار، إلى أن قال له عمر: أحببت أن آتيك بكسوة وشئ من نفقة، فإني أراك رث الحال، فقال أويس: سبحان الله! ألا ترى علي طمرين جديدين جبة وكساء ونعلاي قد خصفتهما، ومعي أربع دراهم قد أخذتها من أجرتي، ولي عند القوم حساب؟ فمتى آكل هذا؟ يا أبا الحسن ويا أبا حفص أن الدنيا غدارة، غرارة، زائلة، فانية، فمن أمسى وهمه فيها اليوم مد عنقه إلى غد، ومن مد عنقه إلى غد علق قلبه بالجمعة، ومن علق قلبه بالجمعة لم ييئس من الشهر، ويوشك أن يطلب السنة، وأجله أقرب إليه من أمله، ومن رفض هذه الدنيا أدرك ما يريد غدا من مجاورة الجبار والرحيم الغفار، وجرت من تحت منازله الأنهار، وتدلت من فوقه الثمار، قال: ثم سلم عليهما، ومضى يسوق الإبل بين يديه وهما ينظران إليه حتى غاب عنهما فلم يرياه.

وفي حلية الأولياء (١) ملخصا:
وفد من أهل الكوفة على عمر بن الخطاب في
خلافته، فقال لهم عمر: هل هاهنا أحد من القرنيين؟
قال: فجاء رجل فقال أنا، قال عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)
قال: أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس القرني، لا
يدع باليمن غير أم له، وقد كان به بياض قدر الدينار أو
الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم... إلى آخره.
وفي رجال الكشي قال عمر: يا أويس أن رسول
الله (صلى الله عليه وآله) أودعني إليك رسالة وهو يقرأ عليك السلام، وقد
أخبرني أنك تشفع لمثل ربيعة ومضر، فخر أويس إلى
الأرض ساجدا، ومكث طويلا ما ترقى له دمعة حتى ظنوا
أنه مات. ثم رفع رأسه فأخذ الناس في طلبه والتمسح به
فقال: يا أمير المؤمنين شهرتني وأهلكتني، وكان كثيرا ما
يقول ما لقيته من عمر: ثم قتل في الرجالة بصفين مع علي

---

(١) حلية الأولياء ٣ / ٧٩.

ابن أبي طالب (عليه السلام).
ويروى عن الأصبغ بن نباتة، كان أويس إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع فيركع حتى الصباح، وكان يقول إذا أمسى [في الليلة التي تليه] هذه ليلة السجود فيسجد حتى الصباح، وكان إذا أمسى يتصدق بما في بيته من فضل الطعام والثياب.
وفي كتاب الفتوح ج ٢ ص ٥٤٧ ط بيروت دار الأضواء:
عن الربيع بن خيثم، قال: أتيت الكوفة أبحث عن أويس القرني فأصبته على شاطئ الفرات قائما يصلي فقلت في نفسي ينصرف من صلاته وأقوم فأكلمه، فلما صلى بسط كفيه إلى الله تعالى فلم يقبضهما إلى وقت العصر، ثم قام وصلى وبسط يديه فلم يقبضهما إلى وقت العشاء الأول، ثم قام فصلى وبسط يديه فلم يقبضهما إلى وقت العشاء الآخرة، ثم قام فصلى ووصلهما فلم يزل راكعا وساجدا حتى الصبح، فأذن وأقام وصلى الصبح،

ثم بسط يديه إلى الله عز وجل فلم يقبضهما إلى أن طلعت الشم، ثم خفق برأسه خفقة ووثب إلى الماء، فتطهر وعزم على الصلاة، قال الربيع: فدنوت منه وقلت له: رحمك الله! لقد أتعبت نفسك، فقال: لأني أريد راحتها غدا، فقلت له يا أخي من أين لك المطعم؟ فقال: إن ربي عز وجل قد تكفل لي بذلك، وإنك مني على بال، يا ربيع! فلا تعد إلى مثل هذا الكلام.

قال: ثم مر أويس فلم يره بعد ذلك إلا هرم بن حيان العبدي، فإنه قال: كنت أسأل عن أويس القرني مدة من عمري، فلم يعطني أحد خبره، حتى دخلت إلى الكوفة فسألت عنه، فقيل لي: إن أكثر مأواه على شاطئ الفرات، فإذا أنا به يغسل ثوبه، قال: فعرفته بالصفة والنعت الذي نعت لي، فدنوت منه وسلمت عليه، فرد علي السلام، قال: وخنقتني العبرة لما رأيت من سوء حاله، فقلت: حياك الله يا أويس! فقال: وأنت حياك الله يا هرم بن حيان! ولكن من دلك على موضعي هذا؟ قال:

فقلت (١): دلني عليك من عرفني اسمك، فقال أويس: سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. قال هرم: فقلت له: رحمك الله! من أين عرفت اسمي واسم أبي ولم أرك ولم ترني قبل اليوم؟ قال أويس: إذا أخبرك يا هرم، عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك، وإن المؤمنين يتعارفون بنور الله عز وجل فإن لم يلتقوا وإن نأت بهم الدار. قال هرم فقلت: رحمك الله! حدثني حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحفظه عنك! فقال أويس: إني لم أر (٢) رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأحدث عنه ولم تكن لي معه صحبة، ولكن قد رأيت من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد انتهى إلي من حديثه كبعض ما انتهى إليكم، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسي لأحد فأكون محدثا، ولي في نفسي شغل عن ذلك يا بن حيان، قال: فقلت له أتل علي شيئا

---

(١) حلية الأولياء ٢ / ٨٤ قلت الله عز وجل.

(٢) حلية الأولياء: لم أدرك.

من كتاب الله تعالى اسمعه منك، وادع لي بدعوة، وأوصني
بوصية! فقال أويس: نعم، قال ربي وهو أفضل كل قائل
وصدق وقوله أصدق الحديث: * (وما خلقنا السماوات
والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن
أكثرهم لا يعلمون * إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين *
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون * إلا
من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم) * (١) قال: ثم شهق
شهقة كادت روحه أن تخرج، ثم أقبل علي فقال: يا هرم!
مات محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) فمن يطمع في البقاء؟ يا هرم!
مات فلان ومات فلان ونحن في ديوان الموتى، يا هرم!
فعليك بذكر الموت، وإياك أن تفارق سنة الله عز وجل
وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل
النار! قال: ثم رفع أويس طرفه نحو السماء فقال: اللهم!
إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وقد زارني من أجلك،

---

(١) سورة الدخان الآيات: ٣٨ - ٤٢.

فاجمعني وإياه غدا في دارك دار السلام، وأرضه، من هذه الدنيا باليسير، واجعله لأنعمك من الشاكرين. ثم قال: استودعك الله يا هرم وأقرأ عليك السلام، انظر! لا تطلبني بعد هذا اليوم ولا تسأل عني، ولكن اذكرني بقلبك وادع لي، فإني أذكرك بقلبي وأدعو لك إن شاء الله تعالى، خذ أنت ههنا وآخذ أنا ههنا.

قال هرم: فطلبت أن يدعني أن أمشي معه ساعة فأبى، ففارقته وأنا أبكي، وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض أزقة الكوفة. قال: ثم إني طلبته بعد ذلك وسألته عن ذلك فما أعطاني أحد خبره، قال هرم: ولا أعلم أنه أتت علي جمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين، حتى إذا تحرك علي (عليه السلام) بالكوفة وعزم على المسير إلى معاوية أقبل إليه أويس القرني، فسلم عليه وخرج معه [إلى] صفين، فقتل هنالك في رجالة علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فسلام عليه يوم ولد، ويوم أسلم وعبد الله في
العابدين، ويوم استشهد مع المستشهدين بين يدي إمام
المتقين، ويوم يبعث حيا ويحشر مع الشهداء والصديقين.
والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
رسوله وآله الطاهرين.

مصادر البحث

أعيان الشيعة ٣ / ٥١٢.
تاريخ الإسلام ٣٨٩.
رجال الكشي ٩٨.
الأنساب للسمعاني ١٠ / ١١٤.
صحيح مسلم ٤ / ١٩٦٨.
نفس المهموم.
منتهى الآمال.
أسد الغابة.
طبقات ابن سعد ٧ / ١٣٢.
الفتوح ٢ / ٥٤٤.
الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٢٢٣.